مشكلة التسول في المجتمع اليمني والمتغيرات الشخصية والاجتماعية المرتبطة بها - دراسة في محيط الخدمة الاجتماعية

د. سكينة أحمد محمد هاشم☆

المقدمة:

تتعدد الظواهر والمشكلات الاجتماعية التي توجد في المجتمعات الإنسانية،ولكل مجتمع قضاياه ومسائله ومشاكله التي تنبع من مجموع الظروف المعايشة والمتغيرة،لكن الظواهر الجديرة بالبحث هي تلك التي تعكس أبعاداً اجتماعية واقتصادية ونفسية ملفته للنظر بسبب بروزها على السطح أو خروجها عن المألوف الاجتماعي سواء بالنسبة لما هو كائن أو لما ينبغي أن يكون.

هذا وتعاني بعض المجتمعات من ظاهرة التسول ، وتتزايد نسبة هذه الظاهرة في المجتمعات التي تعاني من أزمات اقتصادية طاحنة، ويرتفع فيها معدلات البطالة والقهر الاجتماعي، كما يتخذ التسول أشكالاً عديد باختلاف ثقافة وعادات المجتمع.

والمجتمع اليمني كغيره من المجتمعات يواجه الكثير من الظواهر الاجتماعية والمشكلات بعضها يظل كامناً هادئاً في أعماق المجتمع لا يبرز والبعض يبرز ويندفع بشده والسبب القلق والارتباك، وظاهرة التسول أو مشكلة التسول هي من تلك الظواهر التي تعاني منها المجتمعات ومن بينها المجتمع اليمني.

إن ظاهرة التسول مظهر غير حضاري مزعج يضر بالأمة والمجتمع، بغض النظر عن أسبابها ذاتية كانت أو اجتماعية تتعلق بطبيعة التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية مرتبطة بالموارد وطبيعة إدارتها، لذلك فإن انتشارها يشكل مظهراً من مظاهر الضعف في إدارة الموارد الطبيعية والاقتصادية والبشرية، وهو إما فشل فردي من خلال عدم قدرة الفرد المتسول على الاستفادة من إمكاناته العضلية والذهنية كإنسان، أو فشل تنظيمي من خلال ضعف التنظيمات المسئولة عن التنمية، وفشلها في وضع سياسات تكفل عدم تبديد الموارد وتوزيعها توزيعاً عادلاً.

بذا يمكن القول أن مسئولية تفشي وانتشار ظاهرة التسول لا تقع على الفرد فقط، بل على النظام الاجتماعي أيضاً، حيث نلاحظ أن هذه الظاهرة المرضية لا توجد إلا في المجتمعات التي يسود فيها التفاوت الاجتماعي والطبقي بين الناس أو تسود قيم اللامبالاة واللامسئولية ويغيب الوعي نشأن هذه الظاهرة.

لذلك فإن الوقوف على أبعاد الظاهرة لا تكون صحيحاً أو ممكناً علمياً إلا إذا تم النظر إليه منهجياً باعتبار نظاماً فرعياً لنظام أشمل وأعم هو النظام الاجتماعي.

---

* أستاذ مساعد بقسم الخدمة - الاجتماعية - كلية الآداب - جامعة صنعاء.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الأول
مشكلة البحث وأهميته

مشكلة الدراسة:

تعتبر ظاهرة التسول من المشكلات المترتبة على التحضر السريع والعشوائي فمعظم المتسولين يأتون من مناطقهم الريفية والنائية بحثاً عن فرص حياة أفضل، وعن منافذ رزق، وما يلبث أن يصدمون بالواقع الجديد الذي لا يتوافق مع أوضاعهم الثقافية وظروفهم الاجتماعية والاقتصادية ويتحول الكثير منهم إلى متسولين، وباعة متجولين، وفقراء هامشيين، ويشكلون عبئاً كبيراً على المدينة، وبالنسبة للأطفال يكونون أكثر عرضة للمخاطر والمشاكل الاجتماعية وفريسة سهلة لشتى الانحرافات، خاصة وأنهم بعيدون عن رقابة الأهل وأشكال الضبط الاجتماعي والأسري.

تشير أحد التقارير [1] إلى أن ظاهرة التسول تعتبر أحد الظواهر السلبية المنتشرة في بلادنا وأن المتسولون قد انتشروا بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة سواء في الشوارع أو في الأماكن العامة، ورغم الجهود التي تبذلها المؤسسات الحكومية لمواجهة هذه الظاهرة إلا أنها لم تستطع القضاة على هذه الظاهرة وقد لجأ المتسولون إلى استخدام الأطفال لاستدرار عطف الناس " باعتبار أن الأطفال قادرين على استشارة استجابة الآخرين واستدرار عطفهم للحصول على المساعدات.

كما أشار د. الشرجبي[2] إلى أن "التسول يعتبر مظهراً من مظاهر الخلل الاجتماعي أو شكلاً من أشكال الباثولوجية الاجتماعية، وأنه يعد مشكله جديرة بالدراسة بهدف وضع سياسات وبرامج تنموية تحقق استفادة المجتمع من طاقاتهم وإمكانياتهم باعتبار أن معظمهم سيشكلون قوة عمل غير مستفاد منها.

هذا وتعد ظاهرة التسول من الظواهر العالمية وإن كانت تختلف في طبيعتها وأنماطها وآليات تشكيلها واستمرارها من مجتمع إلى آخر، كما تعتبر هذه الظاهرة قديمة قدم المجتمع الإنساني، ففي العصور الوسطى اعتبرت بعض المجتمعات أن التسول حرفة ونظام اجتماعي معترف به، وكان يتم تسجيل الأفراد رسمياً على أنهم يمارسون مهنة التسول وقيم منحهم بيتاً ومعاشاً وتميزهم إشارات التعرف عليهم. [3]

1- مقال بعنوان من يحمي الأطفال من التسول ، صحيفة الثورة ١٩٩٢/٢/٢٨.

2 - د. عادل الشرجبي: دراسة سوسيولوجية لظاهرة التسول في مدينة صنعاء- مركز البحوث والعمل- عام ١٩٩٩- ص٩.

3 - فاروق محمد العدلي: ظاهرة التسول –مركز البحوث والدراسات الاجتماعية-ص١٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتشير أيضاً دراسة الرابطة مغربية لحماية الطفولة[1] إلى أن الأسباب الرئيسية التي تدفع الأطفال إلى التسول تتمثل في المشاكل الاجتماعية المترتبة على الطلاق، أو تخلي الوالدين، والإهمال، وغياب أو وفاة الوالدين، وسوء المعاملة، بالإضافة إلى عوامل الانتماء إلى عائلة تحترف التسول.

ويضيف د. الزغبي ود. حمد[2] أن ظاهرة التسول بغض النظر عن أسبابها سواء كانت ذاتية مرتبطة بذات المتسول الفرد أو اجتماعية تتعلق بطبيعة التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية، هي ظاهرة مرتبطة بالموارد وطبيعة إدارتها، لذلك فإن انتشار ظاهرة التسول يشكل مظهراً من مظاهر الضعف في إدارة الموارد الطبيعية والاقتصادية والبشرية، وهو أما فشل فردي من خلال عدم قدرة الفرد المتسول على الاستفادة من إمكاناته العضلية والذهنية كإنسان بما يحقق لنفسه وأسرته حياة كريمة، أو فشل تنظيمي من خلال عدم قدرة التنظيمات المسئولة عن التنمية على تعبئة الموارد البشرية، وإخفاقها في وضع سياسات تكفل عدم تبديد الموارد وتوزيعها توزيعاً عادلاً.

هذا وتعتبر ظاهرة التسول عامة وتسول الأطفال بوجه خاص من الظواهر الاجتماعية الباثولوجية التي يجب التوقف عندها بغرض تشخيصها، الكشف عن أسبابها، اقتراح الحلول العلمية والعملية لمواجهتها ومعالجتها، فظاهرة التسول تعتبر ظاهرة اجتماعية، نفسية، اقتصادية وتتضح أبعادها في التساؤلات التالية:

*من هو الطفل المتسول؟

*متى يلجأ الشخص إلى التسول؟

*ما هي الآثار الاجتماعية والنفسية والأخلاقية المترتبة على انتشار ظاهرة التسول؟

فالتسول، أو السؤال عن العون، أو التكفف ومد الكف طلباً للصدقة مهماً، اختلفت المسميات، ظاهرة سيئة ومسيئة، هذا بالإضافة إلى أن التسول تطور وأنتعش وتوسع سوقه كغيرة من مظاهر الانتعاش والتطور والتوسع العام، وكأنه يواكب أسلوبا وفنوناً في تطوره وتغيره وتقدم الحياة الاقتصادية، فبدلاً من أن يؤدي التقدم الاقتصادي إلى تراجع التسول واختفائه أدى إلى العكس تماماً أي أن العلاقة بين المتغيرين أصبحت علاقة طرديه بدلاً من أن تكون عكسية.[3]

وتأسيساً على ما سبق تعتبر ظاهرة التسول في المجتمع اليمني من الظواهر الاجتماعية الجديرة بالدراسة العلمية والتعصب المنهجي، وذلك لأهميتها ولما لها من انعكاسات سلبية على تطور المجتمع وتقدمه، وعلى مسيرته التنموية، وهذا بالإضافة إلى الزيادة الملحوظة في إعداد المتسولين في المجتمع

---

1 - الرابطة المغربية لحماية الطفولة، ومديرية التعاون الوطني- التسول في المملكة المغربية- المملكة المغربية- ٢٠٠٤م.

www.dujdacitu.net/oujda-article

2 - د. محمد احمد الزغبي، ود. نورية حمد: ظاهرة التسول الأطفال في مدينة صنعاء، بحث نظري ميداني، مركز الدراسات والبحوث اليمني- صنعاء ١٩٩٤م ص٧

3 - ياسين المسعودي: التسول فنون- صحيفة الثورة،١٩٨٩/١/٣١م العدد ١٨٤١

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اليمني عامة والمناطق الحضرية بوجه خاص مما يستوجب الاهتمام بتلك الفئة وإخضاع تلك الظاهرة بالدراسة والبحث العلمي وكذا تحيد حجم الظاهرة ونشأتها وتطورها ونموها وإعداد المتسولين وخصائصهم وهم العوامل والأسباب التي أدت إلى بروز تلك الظاهرة وتقديم الحلول لمواجهتها.

وتنطلق مشكلة دراستنا هذه في التعرف على بعض المتغيرات الشخصية والاجتماعية المرتبطة بالتسول.

أهمية الدراسة:

تتضح أهمية الدراسة من خلال ما يلي:

١. أن ظاهرة التسول تعتبر من الظواهر التي تشكل خطورة على المجتمعات جميعاً وعلى المجتمع اليمني بشكل خاص، هذا بالإضافة إلى أن تزايد هذه الظاهرة في السنوات الأخيرة يزيد من خطورتها على المجتمع اليمني[1].

٢. الآثار التي ترتبت عن تزايد ظاهرة التسول على كافة الأنساق الاجتماعية بوجه عام الأنساق الأسرية والاقتصادية بوجه خاص.

٣. أثبتت بعض الدراسات التي أجريت حول ظاهرة التسول في المجتمع اليمني، ضرورة إجراء العديد من الدراسات الميدانية حول أبعاد ظاهرة التسول بما يساعد صناع القرار وواضعي السياسات عن التصدي لكافة جوانبها.

أهداف الدراسة :

١. هدف عام:

- التوصل إلى وضع تصور مقترح يلقي الضوء على الجهد المبذولة لمواجهة ظاهرة التسول وأوجه النقص فيها، وأهم الحلول البديلة المقترحة للحد من تلك الظاهرة.

٢. الأهداف الفرعية:

- دراسة ظاهرة التسول في المجتمع اليمني بوجه عام وأمانه العاصمة بوجه خاص من حيث: النشأة- الحجم- درجة الانتشار- عواملها وأسبابها.
- الكشف عن الخصائص والسمات الشخصية والاجتماعية والاقتصادية للمتسولين وعلاقتها باللجوء إلى التسول والاستمرار فيه.
- التعرف على اتجاهات المتسولين نحو أنفسهم وأسرهم ونحو المجتمع الذي يعيشون فيه.
- صياغة مجموعة من التوصيات والمقترحات التي من شأنها أن تسهم في تحسين نوعية الجهود الأصلية والحكومية التي يبذلها المجتمع اليمني لمواجهة ظاهرة التسول واختزال آثارها والحد من انعكاساتها السلبية على النظم الاجتماعية السائدة في المجتمع.

---

[1] - انظر: د. عادل الشرجبي: مرجع سابق

د. محمد الزغبي، ونوريه حمد: مرجع سابق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مفاهيم الدراسة:

نستعرض في هذا الجزء من الدراسة أهم المفاهيم التي تناولتها متغيرات الدراسة النظرية والميدانية، وذلك لما لتحديد المفاهيم من أهمية ومحورية في البحوث العلمية.

أولاً مفهوم التسول: The Begging

يعتبر التسول ظاهرة اجتماعية ملازمة لجميع المجتمعات منذ بداية التاريخ وحتى العصر الراهن، كما يعتبر التسول وليد التعريفات متأثر بالبيئة المحيطة بالشخص حيث يتأثر بهم ويؤثر فيهم، نلاحظ العديد من الدراسات أن التسول تحول في العقود الأخيرة ليصبح ظاهرة تعاني منها جميع المجتمعات، كما إن الكثير من الناس يتخذونه عملاً وحرفة، حيث يتزايد المقبلون عليه في مواسم محددة في المجتمعات الغربية مثل بداية دخول فصل الصيف وبداية المواسم السياحية وشهر رمضان وأعياد الفطر والأضحى.[1]

يشير زهران [2] إلى أن ظاهرة التسول هي "ظاهرة اجتماعية يمارسها الفرد هرباً من مسئوليات الحياة خاصة بالسبة لمن ليس له الرغبة في مزاولة عمل شريف يدر عليه دخلاً يقيم أولاده ويحفظ له ماء وجهه من الاستجداء أو استدرار العطف".

ويعرف الظبياني[3] المتسول بأنه" يطلب مال غيره والشبهة قائمة ألا يكون محتاج أصلاً بل أنه يسأل الناس تكثراً- وهي ظاهرة سيئة وتعتبر عند البعض عملاً احترافياً لا يمكن الاستغناء عنه، كما يعتبر أن التسول مسلك غير حضاري يسيء المحافظة."

وفي دراستنا هذه نقصد بالتسول بأنه(صورة من صور التشرد " استجداء وطلب الصدقة" وأنه وسيلة غير مشروعة للعيش فضلاً عن أنه جريمة يعاقب عليها القانون)

ونعرفه أيضاً على إنه(سلوك شاذ لجأ إليه رجال ونساء لا يهتمون بعادات وتقاليد المجتمع ويمثلون جماعة عاطلة تهوى الانزلاق بدلاً من العمل الشريف المنتج)

التسول عند علماء الاجتماع: [4]

يشير أحد علماء الاجتماع " إلى أن التسول ينشأ من البيئة دون أي تدخل من العمليات والميكانيزمات النفسية وهو يصف المتسولين بأنهم ضحايا ظروف خاصة اتسمت بعدم الاطمئنان والضمان الاجتماعي، لأسباب متعلقة بالانخفاض الشديد لمستوى المعيشة الذين يعيشون في ظله، أو أنهم ضحايا مزيج من هذا

---

1 - رأي مجموعة من العلماء بظاهرة التسول http://www.swmsa.com/modules-?name=newsgifile=article

2 - حامد زهران (١٩٨٥) التسول في مصر مشكلة التسول لدى الكبار وأسبابها الاقتصادية والاجتماعية

3 -صالح عبد الله الظبياني : ظاهرة التسول وكيفية علاجها في الفقه الإسلامي، مجلة الدراسات الاجتماعية، جامعة العلوم والتكنولوجيا، صنعاء- اليمن مجلد(٩) العدد (١٧)، يناير – يونيو ٢٠٠٤م

4 - فيليب عطية، أمراض الفقر: المشكلات الصحية في العالم الثالث " سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، ، الكويت، الكتاب رقم١١٦ مايو ١٩٩٢ ص٢٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وذاك، ويرى أخر أن التسول " مظهر من مظاهر الخلل الاجتماعي أو شكلاً من أشكال الباثولوجية الاجتماعية وقد عرف د. منير التسول بأنه: (موقف اجتماعي يخضع فيه المتسول لعامل أو أكثر من العوامل ذات القوى السببية مما يؤدي إلى ممارسة هذه المهنة، أو السلوك غير المتوافق عليه).[1]

التسول عند علماء النفس:

يرى د. حسين [2] أن التسول يختلف عن النظرة العامة له حيث يركز اهتمامه العملي على شخصية المتسول ومراحل تصور هذه الشخصية، مما يؤدي إلى انحرافات نفسية حادة قد تقود إلى ممارسة التسول، كما يؤكد على أن ظاهرة التسول من الظواهر التي تنشأ نتيجة عدم توافق المتسول أو سوء تكيفه مع المجتمع اليمني الذي ينشأ فيه وهذا يعود إلى اضطرابات شخصيته بوجه عام.

التسول من الناحية القانونية:[3]

يركز القانون على السن واحتمال تحول الطفل إلى مجرم (حدث) أو استخدام الشارع للتسول أو أداء الأعمال الهامشية أو التشرد.

ويعرف القانون اليمني للأحداث المتسول بأنه :" الشخص الذي بلغ من العمر ثمانية عشر عاماً أو أكثر ووجد متسولاً في الطريق العام أو في المحال أو في الأماكن العمومية، أو تظاهر بأداء خدمة للغير، ويعرض ألعاب، أو يبيع سلع تافهة، أو تصنع بالإصابة بجروح، أو عاهات لاكتساب ود الجمهور، يحكم عليه القاضي بإيداعه أحد مؤسسات الرعاية"

التسول في الدين الإسلامي:

معنى التسول في السنة النبوية " ميل المتسولين ، وهم فئة تشمل الأعمار المختلفة ذكوراً وإناثاً ممن لم يبلغوا الحلم، ومن هم في سن النضج، وممن هم في سن الشيخوخة إلى ممارسة ما يعتبر في الشريعة الإسلامية مكروهاً، وروى عن رسول الله(ﷺ) قوله(اليد العليا خيراً وأطلب إلى الله من اليد السفلى)

قال تعالى :" وقل أعملوا فيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون" التوبة (١٠٥)

وقال تعالى :" إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً" الكهف (٣٠)

ونجد رسول الله (ﷺ) يحث المؤمنون على العمل ويقبح التسول بقوله (والذي نفس محمد بيده لأن يأخذ أحدكم خيله فيحتطب على ظهره خيراً من أن يأتي رجلاً فيسأله أعطاه أو منه) رواه البخاري.

---

1 - د. عادل الشرجبي: التسول ، دراسة سوسيو انثربولوجيه عن التسول في العاصمة صنعاء- ١٩٩٩م.

2 - أ.د. حسين حسن سليمان: السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية بين النظرية والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٥م

3 - القانون اليمني بشأن التسول،القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٣،وتم تعديله بالقانون ٣١ لسنة ١٩٧٤م بشأن الأحداث.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي حديث أخر(ما أكل طعاماً قط من أن يأكل من عمل يده وأن نبي الله داوود (عليه السلام) كان يأكل من عمل يده) صدق رسول الله (ﷺ).[1]

من خلال ما سبق يتبين لنا أن التسول ظاهرة اجتماعية أهم ما يميزها أمران :

١- انصراف المتسول عن العمل والكد وبذل الجهد من أجل اكتساب رزقه ويؤثر التعطل والكسل والاعتماد على الآخرين.

٢- أن المتسول يلجأ إلى سؤال الآخرين مما يتسبب في إهدار كرامته الإنسانية ، هذا بالإضافة إلى أن التسول يعد ظاهرة سلبية معوقه لجهود التنمية في المجتمع .

ثانياً: مفهوم أطفال الشوارع Waif Less :

يرتبط مفهوم أطفال الشوارع ارتباطاً قوياً بموضوع التسول إذ أن هذه الفئة تعد من أكثر الفئات انخراطاً في طابور المتسولين، وتهتم معظم تعريفات طفل الشارع بوضع حدود للظاهرة من خلال وصف أو تصنيف أو تحديد فئات الأطفال التي يشملها المصطلح والشائع أن يجمع التعريف بين ثلاث محددات هي:

١- الشارع هو مكان الإقامة الخاصة بالطفل.

٢- اعتماد الطفل على الشارع كمصدر للدخل والبقاء (العمل في الشارع).

٣- عدم وجود مصدر الحماية أو الرعاية أو الرقابة سواء من أفراد أو مؤسسات.

ومن تعريفات أطفال الشوارع ما يلي :

* تعريف الأمم المتحدة سنة ١٩٨٦: هو " أي طفل ذكر أكان أو أنثى، اتخذ من الشارع محلاً للحياة والإقامة دون رعاية أو حماية أو إشراف من جانب أشخاص راشدين مسئولين".

* تعريف منظمة الصحة العالمية: تعتبر أن طفل الشارع هو أحد هذه الفئات :

أ- الأطفال الذين يعيشون في الشارع ولا يشغلهم سوى البقاء والمأوى.

ب- الأطفال الذين يربطهم علاقة بأسرهم بصرف النظر عن مكان إقامتهم سواء في الشارع أو الميادين أو الأماكن المهجور أو دور الأصدقاء والفنادق..... الخ.

ج_الأطفال الذين يربطهم علاقة بأسرهم ولكن تضطرهم بعض الظروف(صيف المكان، الفقر، العنف النفسي أو المادي الذي يمارس عليهم إلى قضاء ليالي، أو معظم الأيام في الشارع.

د- الأطفال المقيمين في الملاجئ والمعرضين للخطر أو لأن يصبح أو بدون مأوى.

تعريف منظمة اليونيسيف : ينقسم أطفال الشوارع إلى:

أ- أطفال يعملون طوال النهار في الشارع ثم يعودون لأسرهم ليلاً للمبيت.

ب- أطفال تنقطع علاقتهم مع أسرهم ، أو أن ليس لهم اسر أساساً.

---

[1] - حامد زهران (١٩٨٥)عن التسول في مصر،مشكلة التسول لدى الكبار، أسبابها الاقتصادية والاجتماعية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تعريف يركز على البعد الاجتماعي لأطفال الشوارع:

"هو الطفل الذي عجزت أسرته عن إشباع حاجاته الأساسية الجسيمة والنفسية والثقافية كنتاج لواقع اجتماعي، واقتصادي تعايشه الأسرة في أطار نظام اجتماعي اشمل دفع به إلى واقع أخر يمارس فيه أنواعاً من الأنشطة لإشباع حاجاته من أجل البقاء مما قد يعرضه للمساءلة القانونية بهدف حفظ النظام العام".[1]

وتعتبر الجمعية المصرية لسلامة المجتمع[2] أن أطفال الشوارع مجموعة غير متجانسة حيث قد يجتمع تحت أسم أشتات من الأطفال وإن كان يجمع بينهم قاسم مشترك هو الانتماء إلى مجتمعات الشارع، ويشترك طفل الشارع في علاقات أسريه غير رسمية، ويكون سكان الشارع فيما بينهم عالماً من المعزولين عن المجتمع التقليدي والواقفين خارج القوانين الاجتماعية المتعارف عليها.

خلاصة الأمر يعرف أطفال الشوارع والأطفال المشردين :

" بأنهم أطفال أما متشردين تشرداً جزئياً ضعفت علاقتهم بأسرهم وغابت الرعاية والمسئولية ويقضون نهارهم في الشارع، أما متشردون تشرداً كلياً انقطعت علاقتهم بأسرهم وأصبح الشارع سكناً لهم يقضون فيه ليلهم ونهارهم يطلقون على أنفسهم مصطلح " أطفال الكراتين".[3]

وفي دراستنا هذه يعتبر طفل الشارع هو الطفل الهائم على وجهه بدون هدف أو غاية أو ارتباط أسري ويتخذ من الشارع والميادين العامة مأوى أو مجال كسب رزقه (كسب قوته اليومي من خلال أعمال هامشية " مسح الأحذية، مسح السيارات، جمع القمامة.....، وفي الغالب يفتقد هؤلاء الأطفال لمن يقوم بتربيتهم أو توجيههم إلى أنماط سلوكية وأخلاقية سليمة.

مفهوم دور رعاية المتسولين:

هي مؤسسات اجتماعية تابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية تختص باستقبال المتسولين من غير أصحاء البنية المتهمين في جريمة التسول المحالين أليها من النيابة العامة، وإيداع المحكوم عليه في جريمة التسول والتحفظ عليهم حتى تتوفر الظروف البيئية المناسبة لخروجهم إلى المجتمع الخارجي.

---

1 - صادق الخواجا : ظاهرة أطفال الشوارع في الأردن، ورقة عمل شأن التصدي لظاهرة أطفال الشوارع عربياً ، عربياً ، القاهرة ١٤-١٦/٩/١٩٩٩م.

2 - الجمعية المصرية لسلامة المجتمع، برنامج أطفال الشوارع بشأن التصدي لظاهرة، أطفال الشوارع عربياً، القاهرة من ١٤-١٦/٩/١٩٩٩م.

3 - د. عبده علي عثمان – الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لأطفال الشوارع في مدينة صنعاء – دراسة مقدمة لمنظمة اليونيسيف – بصنعاء أغسطس، ص٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الثاني

المنطلقات النظرية للدراسة

مشكلة التسول وخطورتها : The problem of begging and it's impacts

أشرنا في المبحث الأول إلى أن قضية التسول تعتبر من القضايا الاجتماعية الهامة في عالم اليوم، حيث أصبحت تتطلب جهوداً مستمرة لتحديد حجمها والتعرف على عواملها وأسبابها وآثارها الاقتصادية والاجتماعية المترتبة عليها، حيث يؤدي كل ذلك في نهاية الأمر إلى تضافر الجهود وتعاون المهن الإنسانية والتخصصات العلمية من أجل وضع التصورات والسياسات والاستراتيجيات لمكافحة الظاهرة والحد من آثارها ونتائجها على الفرد والمجتمع.

وتعتبر ظاهرة التسول من الظواهر المركبة التي تستدعي حشد كل من الجهود العلمية والعملية والتخطيطية والتنفيذية للحد منها والقضاء عليها من قبل عديد من الجهات التي يدخل في إطار مسؤولياتها تحديد حجم الظاهرة والسيطرة عليها، سواء جهات حكومية أو غير حكومية.

نؤكد أيضاً ما سبقت الإشارة إليه من أن ظاهرة التسول هي ظاهرة ليست غريبة ولا جديدة لكونها قديمة في كثير من المجتمعات الإنسانية، وأنها قضية اجتماعية ذات أبعاد ومتغيرات متعددة وعلاقات عديدة ومتشابكة، ولاشك أن التخطيط للتعامل مع هذه الظاهرة وتصميم البرامج والمشروعات للظاهرة بكافة أبعادها وجوانبها، وذلك ليسهل التعامل معها لأجل ذلك سوف نتناول في هذا المبحث بعض تلك الجوانب:

أولاً: حجم الظاهرة ودرجة انتشارها:

يرتفع عدد الفقراء يوماً بعد يوم، حيث بلغ عدد فقراء العالم عام ١٩٧٠م ٤٠٠ مليون فقير، ثم ارتفع إلى ٨٠٠ مليون فقير في عام ١٩٨٠م، وارتفع عدد الفقراء في الأعوام التالية ففي عام ١٩٩٢م تجاوز عدد الفقراء مليار فقير، وفي عام ٢٠٠٠م تجاوز عدد الفقراء المليار والنصف نسمة[1].

أما على الصعيد العربي فنجد أن الدراسات تؤكد على أن المجتمع لم ينجح في معرفة هذه الظاهرة بسبب المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على اختلاف حدتها وتأثيرها من بلد إلى آخر، إلا أن بعض الدول العربية تشير من خلال إحصائياتها إلى إحصائيات المتسولين، فمثلاً المملكة المغربية: "تشير إحصائياتها إلى أن عدد المتسولين فيها بلغ ٥٠٠ألف شخص صفة مستمرة(دائمة)، ويمثل الذكور ٥٤% فقط، والإناث ٤٦% فقط.

وتشير الإحصائيات في المملكة العربية السعودية للأعوام ١٩٨٩-١٩٩١م إلى أن ٢٤ ألف طفل يمتهنون التسول في شوارع السعودية[2].

---

[1] - عادل الشرجبي: التسول-دراسة سوسيوانثروبولوجية في العاصمة صنعاء، المركز اليمني للدراسات الاجتماعية وبحوث العمل، صنعاء، ١٩٩٢م، ص ٢٩.

[2] - عبد الله عبد العزيز اليوسف، الأطفال الباعة المتسولين، WWW.al-jazirah.com.sa

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما على مستوى اليمن فنجد أنه لا توجد إحصائيات دقيقة تشير إلى حجم الظاهرة على مستوى المجتمع اليمني، على الرغم من بلوغ عدد سكان اليمن حالياً حوالي ٢٢مليون نسمة،إلا أن بعض الدراسات التي أجريت في مدينة صنعاء في الأعوام ١٩٩٤، ١٩٩٩مأشارت إلى بعض الإحصائيات في محافظة صنعاء فقط، تشير هذه الإحصائيات إلى أن عدد سكان مدينة صنعاء بلغ ١٩٩٤م(١,١٦٠,٠٠٠) نسمة،وبلغ عدد المتسولين حوالي ٢٥٩٨ متسولاً ومتسولة(٢٠٣ذكور ويمثلون نسبة ٤٦,٣%، و١٣٩٥ إناث ويمثلن نسبة ٥٣,٧%)من إجمالي المتسولين في مدينة صنعاء[1].

هذا وتؤكد الدراسة على أن خصائص المتسولين النوعية والعمرية تتحدد فيما يلي:

جدول(١) يوضح عدد المتسولين في محافظة العاصمة

م	النوع / السن	ذكور		إناث		الإجمالي	
		عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة
١	دون سن العمل*	٥١٣	٥٣,٤	٤٤٨	٤٦,٦	٩٦١	٣٧,٠
٢	في سن العمل**	٥٤٩	٣٩,٩	٨٢٨	٦٠,١	١٣٧٧	٥٣,٠
٣	فوق سن العمل***	١٤١	٥٤,٢	١١٩	٤٥,٨	٢٦٠	١٠,٠
	الإجمالي	١٢٠٣	٤٦,٣	١٣٩٥	٥٣,٧	٢٥٩٨	١٠٠,٠٠٠

المصدر: عادل الشرجبي: مرجع سابق.

* - دون سن العمل: حددها الباحث في أنها تضم فئة الأطفال حتى سن ١٥ سنة.

** - في سن العمل: حددها الباحث في فئة المتسولين بين ١٦-٦٠ سنة.

*** - فوق سن العمل: حددها الباحث في فئة المتسولين الذين تزيد أعمارهم عن ٦٠ سنة.

وإذا أردنا تتبع هذه الظاهرة فسنجد من خلال الدراسات السابقة ، الدراسة التي أجراهـا د.محمـد الزعبـي ود.نوريه حمد عام ١٩٩٤م إلى أن عدد المتسولين بلغ ١٢٥٠ متسول ومتسولة[2].

ثانياً: عوامل التسول وأسبابه:

للتعامل مع الظواهر والمشكلات الاجتماعية لابد أولاً من التعرف على العوامل والأسباب التي أدت إلى ظهورها ووجودها.

فمشكلتنا التي نتناولها في دراستنا هذه"ظاهرة التسول" إنما هي ظاهرة غير حضارية فهي تعطي انطباعاً وتصوراً سيئاً وغير محمود عن المجتمع الذي تظهر فيه وقد أمتهن هذه الظاهرة كثير م ضعفاء

---

1 - عادل الشرجبي، مرجع سابق ص ١٧.

2 - محمد الزعبي، نوريه حمد: ظاهرة التسول الأطفال في مدينة صنعاء ١٩٩٤م، ص ١٠.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النفوس، الذين يستغلون عطف الناس وطيبتهم.ويرجع انتشار ظاهرة التسول إلى العديد من العوامل والأسباب منها:

١- العوامل الحيوية :

التشوهات الخلقية مثل القزامة أو الضعف العقلي والعاهات الجسمية والأمراض المزمنة والجسمية أو النفسية أو العقلية.

٢- العوامل النفسية: وتشمل هذه العوامل:

- الإحباط.
- التخلف العقلي.
- اضطراب نمو الشخصية.

٣- العوامل الاجتماعية: وتشمل:

- الفقر والعوز والحاجة إلى المال.
- الجهل والحرمان من التعليم أو التسرب من التعليم.
- مشكلات العمل مثل التوافق المهني وترك العمل والغياب أو عدم الكفاءة أو عدم الاستقرار في العمل أو الطرد منه.
- البطالة سواء البطالة المستمرة أو الموسمية أو البطالة غير المحسوبة.
- سوء الأحوال الاقتصادية وهو نتيجة الأوضاع الاقتصادية السيئة وارتفاع أعباء المعيشة.
- الضعف الأخلاقي وضعف الوازع الديني.
- الكوارث الاجتماعية والزلازل والمجاعات.
- الجناح"جناح الأحداث" وهو الانحراف الذي يحدث لدى الصغار.
- ضعف الروابط الأسرية "فقدان النموذج الأبوي الصالح والتفكك الأسري والافتقار إلى وجود الأب.
- رفقاء السوء.
- الفهم المغلوط لبعض المفاهيم الدينية"الصدقة" والتي تعتبرها البعض مبرراً لاحتراف التسول[١].

ويضيف د. الشرجبي[٢] في دراسته عن التسول في المجتمع اليمني إلى أن السبب الأول والرئيسي لانتشار ظاهرة التسول في المجتمعات عامة والمجتمع اليمني خاصة هو الفقر، هذا بالإضافة إلى مجموعة من العوامل والأسباب الثانوية لانتشار هذه الظاهرة منها:

- ضعف مساعدات الضمان الاجتماعي.
- محدودية الاستفادة من المساعدات التقليدية في المجتمعات المحلية.

---

1 - فؤاد الصلاحي: أطفال الشوارع في اليمن، نوفمبر ٢٠٠٧م.

2 - عادل الشرجبي: مرجع سابق ص"٦٠-٦٣".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- اقتران الفقر بتدني المكانة الاجتماعية.
- ارتباط الفقر بالانحراف الاجتماعي.
- اقتران الفقر بالتفكك الأسري.
- اقتران الفقر بالإعاقة.

وتضيف دراسة أخرى إلى أن ظاهرة التسول تعود بشكل أساسي للفقر والبطالة وقلة الحال. إلا أن الاعتماد على التسول كمهنة يومية تدر دخل معقول،سببه تعاطف الناس مع الاستجداء الكاذب للكثير من المتسولين[1].

ثالثاً: أنواع وأساليب طرق التسول ومظاهرة:

تتعدد أنواع التسول وأساليبه ومظاهره وتختلف من مجتمع لآخر تبعاً للإطار الثقافي والاجتماعي للمجتمع.

يشير العدلي[2] إلى أن أوضاع وطر ق التسول تختلف وتتباين في العالم، ففي الهند يلاحظ وجود مدينة خاصة للمتسولين، لها قوانينها وشريعتها وطريقة العيش فيها. وفي البلاد الشرقية والمسلمة يختار المتسولون أماكن العبادة والجوامع والأضرحة كمكان لممارسة عملهم، وفي الدول الغربية نجد المتسولين في أنفاق المترو وقرب الساحات العامة والمتاحف، ويمارسون عملهم بطريقة أخرى من خلال العزف والغناء والرسم أحياناً.

ويؤكد العدلي على أن المتسولين هم الذين يعيشون على المساعدات المالية، وأيضاً بعض العاطلين الذين تستهويهم المعيشة على المساعدات المالية ويرفضون فرص العمل ويفضلون العيش على المساعدات.

إن التسول في المجتمع اليمني لازال يمارس بشكل فردي أو أسري ولم يتحول بعد إلى انحراف منظم يمارس في إطار شبكات أو عصابات، لذلك نجد أن تصنيف التسول لن يتم على أساس عامل التنظيم وعدم التنظيم، وإنما سيكون على أساس واقعية وعدم واقعية ممارسة التسول، انطلاقاً من هنا يمكن تقسيم التسول إلى نوعين:

١ - تسول مباشر.

٢ - تسول غير مباشر.

يعتبر بعض الباحثين أن من أساليب التسول غير المباشر ممارسة الأعمال الهامشية وتجارة الأرصفة، ولكن في مجتمعنا اليمني نجد أن هذا التقييم مبالغ فيه، وذلك نظراً للظروف الاقتصادية السائدة في المجتمع اليمني، ولذلك يجب تحديد الأعمال والخدمات الهامشية التي يمكن اعتبار ممارستها شكل من أشكال التسول غير المباشر، كما يمكن تحديدها بأنها الأعمال التي تقوم على بيع خدمة أو سلعة لا تحقق إشباعاً حقيقياً لمشتريها، أو يتم شرائها بسعر أكبر من سعرها الحقيقي والسائد، مثال(الأطفال الذين يمسحون

---

1 - http://froum.toleen.com/100738.html.

2 - فاروق محمد العدلي: ظاهرة التسول- مركز البحوث والدراسات الاجتماعية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

السيارات، الأفراد والجماعات الذين يؤدون الغناء والرقص، بيع اللبان والمناديل الورقية في الشوارع ، وعند إشارات المرور، مرور بعض النساء على البيوت والشقق السكنية والإدعاءات الكاذبة... الخ.)

يضيف الضبياني[1] أن التسول يعتبر جنحة يعاقب عليها القانون في معظم دول العالم، وخاصة إذا كان المتسول صحيح البدن معافى متخذاً التسول حرفة يكتسب منها. ويؤكد أيضاً على أن مظاهر التسول تتعدد في الوقت المعاصر إلى عدة أشكال نتيجة لاستقرار الحالات المقبوض عليها جراء قيامها به، وأبرزها مل يلي:

١ - التسول الظاهر: وهو الواضح الصريح المعلن وفيه يمد المتسول يده مستجدياً الناس أمام الجميع في الطرقات ومجامع الناس.

٢ - التسول المبطن (المقنع): وهو المستتر وراء أشياء أخرى مثل بيع السلع التافهة أو خدمات أخرى مثل مسح زجاج السيارات.

٣ - التسول الموسمي: وهذا النوع يمارس فقط في المواسم والمناسبات الخاصة والعامة مثل الأعياد أو الحج وشهر رمضان والمواسم السياحية.

٤ - التسول العارض: وهو تسول وقتي لظرف طارئ، كما في حالات الطرد من الأسرة أو فقدان النقود في السفر.

٥ - التسول الإجباري: ويمتثل هذا في إجبار الأطفال أو النساء على التسول من قبل وليهم لأي سبب من الأسباب.

٦ - التسول الاختياري: ويسمى أحيانا بالتسول الاحترافي، حيث يصبح الهدف من التسول هو الكسب والتكثر.

٧ - التسول غير القادر: وهو تسول العاجز أو المريض عقلياً أو المتخلف عقلياً أو لأي سبب يكون مانعاً للمتسول من الكسب المشروع.

أساليب التسول:

يستخدم المتسولون أساليب عديدة عند ممارستهم التسول، تختلف هذه الأساليب بحسب نوع المتسول"ذكر، أنثى" مكان التسول، أوقات التسول...سنعرض فيما يلي أهم أساليب التسول[2]:

- عرض المواليد والأطفال.
- عرض الإعاقة.
- التسول بأسلوب دار حموا عزيز قوم ذل.
- قراءة القرآن الكريم. عرض مشكلة اقتصادية أو اجتماعية.

---

[1] - صالح عبد الله الضبياني: ظاهرة التسول وكيفية علاجها في الفقه الإسلامي، مجلة الدراسات الاجتماعية، جامعة العلوم والتكنولوجيا، صنعاء اليمن، مجلد (٩) العدد ١٧ يناير - يونيو ٢٠٠٤م.

[2] - عادل الشرجبي: مرجع سابق، ص ٦٤-٦٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- استخدام الفتيات في التسول.
- التردد على مكاتب المؤسسات الحكومية والخاصة.
- التسول أمام المساجد.
- التسول في المقابر.
- التسول باستخدام شهادات الفقر ووثائق الأحكام.

وتشير دراسات أخرى[1] إلى أن أساليب التسول تختلف من مجتمع لآخر ومن وقت لآخر ومن تلك الأساليب:

§ الطلب المباشر للحسنة: أعطني حسنة لله.
§ الطلب من الله: الاستنجاد بالرسول وأولياء الله.
§ الدعاء: يعتبر المتسولين أخصائيون في الدعاء.
§ استدارة العطف: يحمل الأطفال الصغار اليتامى المحتاجين.
§ عرض سلع بسيطة: لا تصلح مورداً جدياً للتعايش.
§ عرض منشور: فيه ما يشبه دراسة الحالة.
§ عرض حالة: طلب المساعدة من الآخر عبر ورق تعرض فيه حالته.
§ القيام بخدمات وأعمال بسيطة شكلية لا قيمة لها.
§ القيام بألعاب بهلوانية وألعاب قوى في الشوارع.
§ عزف الموسيقى على البيانو.
§ قراءة القرآن.
§ عرض العاهات والأمراض، كالعمى أو العرج أو الكساح.

رابعاً: السمات الشخصية للمتسولين:

السلوك في سوائه وانحرافه يعتبر نتيجة للشخصية،وسلوك المتسول نتيجة لشخصية غير عادية لها سمات خاصة، وأهم سمات المتسول هي:

١. الانطواء: بخصائصه المعروفة"الاكتئاب، البلادة، الشعور بالنقص، الإنعزال".
٢. العصبية: وعدم الاستقرار الانفعالي.
٣. التواكل والاعتماد على الجماعة.
٤. الخضوع والوداعة أو العدوانية والنقد.
٥. التقتير(بسبب ذل النفس في جمع المال) أو الإسراف(لأنه مال اكتسب بسهولة).

---

[1] - محمد رياض الخاني: جنوح الأحداث في دولة الإمارات العربية المتحدة(أسبابه، طرقه، علاجه) - دراسة مقارنة. ١٩٨٩، منشورات جمعية أم المؤمنين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٦. القدرية (مركز تحكم خارجي).
٧. الكذب وتعدد المواقف واختلافها.
٨. السخط وعدم الرضا.
٩. الإهمال والكسل.
١٠. الصبر.
١١. الاغتراب بمظاهره الكثير"اللامبالاة واللاقوة، واللامعيارية، واللادور، والتشاؤم، والاستسلام، والعزلة الاجتماعية".

وسنتناول أيضاً شخصية المتسول من حيث مكوناتها التي تتحدد فيما يلي:

١ - المكونات الجسمية:

تعتبر المكونات الجسمية من أهم مكونات الشخصية، حيث تعتبر من أكثر المكونات ظهوراً وبروزاً والواجهة الرئيسية للشخصية، وتتحدد صفات المتسول الشخصية فيما يلي:

١) مفهوم الجسم عند المتسول يكون مشوهاً في الغالب.
٢) اضطراب المظهر الجسمي والشكل العام.
٣) وجودعاهات طبيعية ومصطنعة "العمى،الصمم،التشوه،الكساح،بتر الساعد أو الساق" مما يجعل المتسول قادراً على استدرار عطف الناس وأخذ الإحسان منهم.
٤) أداء حركي متباطئ والغالبية يتوكئون على العصا أو يجلسون على الكراسي المتحركة.
٥) حالة صحية أقل من المتوسط وغالباً سيئة أو متدهورة بسبب الإهمال وسوء التغذية، وبسبب الجلوس على الأرض والمشي حافياً والتعرض للحوادث.
٦) المتسول غالباً أغبر، رث الثياب ، ملابسه مهلهلة، جسمه مليء بالقذارة، سيئ المظهر.

٢ - المكونات الاجتماعية:

تتأثر شخصية المتسول بالتنشئة الاجتماعية في الأسرة والمجتمع وجماعة الرفاق والمعايير لاجتماعية والاتجاهات والقيم والتفاعل الاجتماعي.فالمتسول غالباً ليس له أسرة بالمعنى المفهوم للأسرة، فالأسرة المتسولة تعلم الأولاد التسول وتعزز هذا السلوك لديهم. كما نجد أن المتسول يتصف بالعديد من الصفات الاجتماعية منها:

- أنه قليل الأصدقاء وذلك نتيجة ابتعاده عن المجتمع وعن الأضواء والمناسبات الاجتماعية، وأيضاً شعوره بالوحدة والعزلة والنبذ عن المجتمع، فالمتسول يتوحد مع جماعته المرجعية(جماعة المتسولين) ذوي الأدوار المتقاربة والاتجاهات والقيم المشتركة.
- ضعف العلاقات الاجتماعية في حياة المتسول سواء بجيرانه أو محيطه الاجتماعي بشكل عام، حيث يكون معزولاً اجتماعياً.
- ينحدر المتسولين في الغالب من الطبقات الدنيا في الكيان الاجتماعي،فمعظمهم يأتون من بيئات شعبية، ومناطق متخلفة ومساكنهم سيئة مزدحمة عدد حجراتها قليل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- يلاحظ على المتسولين سلوك العداء نحو المجتمع مما ينتج عنه سلوك عدواني إجرامي مضاد للمجتمع في بعض الأحوال مثل السرقة.

٣- المكونات الانفعالية:

يعتبر أسلوب النشاط المتعلق بالانفعالات المختلفة من المكونات الانفعالية للشخصية، وبالنسبة للمتسولين يلاحظ أن من مكوناتهم الانفعالية:

- عدم الاتزان الانفعالي والحساسية الانفعالية وسهولة الاستثارة.
- تقلب المزاج.
- الاستغراق في أحلام اليقظة.
- السخط والتشاؤم.
- الشعور بالدونية والحقد.
- القلق والخوف من المستقبل.

٤- المكونات الدينية:

يلاحظ لدى المتسول الاستهتار بالتعاليم الدينية، وعدم الالتزام بها وبالعبادات بانتظام.كما يتميز المتسول ب:

- ضعف الوازع الديني.
- الانصراف عن ممارسة الشعائر الدينية.
- تعرضه للهزات النفسية والاجتماعية بسبب البعد عن الدين.
- لجوء بعض المتسولين إلى استخدام الدين في التسول"الحث على الإحسان والتصدق" فيكثرون بالتالي من الدعوات الصالحات للدنيا والآخرة.

٥- المكونات العقلية:

من المكونات العقلية"الذكاء العام، القدرات العقلية، العمليات العقلية العليا والتحصيل" كما أن من الملاحظ أن نسبة كبيرة من المتسولين يعانون من التخلف العقلي ولا يستطيعون التعبير عن أنفسهم.

الرؤية الإسلامية للتسول:

يغرس الإسلام في نفس المسلم كراهة السؤال للناس، تربية له على علو الهمة وعزة النفس، والترفع عن الدنايا، وإن رسول الإسلام ليضع ذلك في صف المبادئ التي يبايع عليها صحابته، ويخصها بالذكر ضمن أركان البيعة. فعن أبي مسلم الخولاني قال:حدثني عوف بن مالك قال: " كنا عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم- سبعة أو ثمانية أو تسعة فقال: "ألا تبايعون رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ "؟ولنا حديث عهد ببيعة. قلنا: قد بايعناك! حتى قالها ثلاثًا، وبسطنا أيدينا فبايعنا، فقال قائل: يا رسول الله، إنا قد بايعناك فعلام نبايعك؟ قال: "أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا،وتصلوا الصلوات الخمس، وتسمعوا وتطيعوا"، وأسرَّ كلمة خفية، قال: " ولا تسألوا الناس شيئًا" قال راوي الحديث: "فلقد كان بعض أولئك النفر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يسقط سوطه، فما يسأل أحدًا أن يناوله إياه" (رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة - كما في الترغيب والترهيب جـ٢ باب: الترهيب من المسألة).

ولقد صور لهم النبي -صلى الله عليه وسلم- اليد الآخذة بـ"اليد السفلى"واليد المنفقة أو المعطية بـ "اليد العليا"،وعلمهم أن يروضوا أنفسهم على الاستعفاف فيعفهم الله،وعلى الاستغناء عن الغير فيغنيهم الله، فعن أبي سعيد الخدري:أن ناسًا من الأنصار سألوا رسول الله –صلى الله عليه وسلم فأعطاهم،ثم سألوه فأعطاهم، حتى إذا نفد ما عنده قال:"ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعف يعفه الله،ومن يستغن يغنه الله،ومن يتصبر يصبره الله،وما أعطي أحد من عطاء أوسع من الصبر"(رواه الستة إلا ابن ماجة.

العمل هو الأساس:

قد علم الرسول - صلى الله عليه وسلم- أصحابه مبدأين جليلين من مبادئ الإسلام:

- المبدأ الأول: أن العمل هو أساس الكسب، وأن على المسلم أن يمشي في مناكب الأرض ويبتغي من فضل الله، وأن العمل- وإن نظر إليه بعض الناس نظرة استهانة- أفضل من تكفف الناس، وإراقة ماء الوجه بالسؤال:"لأن يأخذ أحدكم حبله على ظهره فيأتي بحزمة من الحطب فيبيعها، فيكف الله بها وجهه، خير من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه" (رواه البخاري في أول كتاب "البيع" عن الزبير).
- المبدأ الثاني: أن الأصل في سؤال الناس وتكففهم هو الحُرمةُ، لما في ذلك من تعريض النفس للهوان والمذلة، فلا يحل للمسلم أن يلجأ للسؤال إلا لحاجة تقهره على السؤال، فإن سأل وعنده ما يغنيه كانت مسألته خموشًا في وجهه يوم القيامة.

وفي هذا المعنى جاءت جملةُ أحاديث تُرهِّب من المسألة بوعيد تنفطر له القلوب.

من ذلك ما رواه الشيخان والنسائي عن ابن عمر مرفوعًا: "لا تزال المسألةُ بأحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم ".

ومنها ما رواه أصحابُ السنن:"من سأل وله ما يغنيه جاءت يوم القيامة خموش أو خدوش أو كدوح في وجهه"، فقيل: يا رسول الله! وما الغنى؟ قال: "خمسون درهمًا أو قيمتها ذهبًا"(رواه الأربعة).

فالمسألة تصيب الإنسان في أخص مظهر لكرامته وإنسانيته وهو وجهه. ومنها حديث: "من سأل وله أوقية فقد ألحف" (رواه أبو داود والنسائي). والأوقية أربعون درهمًا.

والعلاج العملي هنا يتمثل في أمرين[1]:

- أولهما: تهيئة العمل المناسب لكل عاطل قادر على العمل، وهذا واجب الدولة الإسلامية نحو أبنائها. فما ينبغي لراع مسئول عن رعيته أن يقف مكتوف اليدين أمام القادرين العاطلين من الموطنين، كما لا يجوز أن يكون موقفه منهم بصفة دائمة مد اليد بمعونة قلت أو كثرت من أموال الصدقات، فقد ذكرنا في مصارف الزكاة قوله عليه الصلاة والسلام: "لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي"، وكل إعانة

---

[1] - محمد رياض الخاني: مرجع سابق، ص ٤٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مادية تعطى "لذي مرة سوي" ليست في الواقع إلا تشجيعًا للبطالة من جانب، ومزاحمة للضعفاء والعاجزين في حقوقهم من جانب آخر.

ودور الزكاة هنا لا يخفى، فمن أموالها يمكن إعطاء القادر العاطل ما يمكنه من العمل في حرفته من أدوات أو رأس مال، كما بينا ذلك في مصارف الزكاة، ومنها يمكن أن يدرب على عمل مهني يحترفه ويعيش منه، ومنها يمكن إقامة مشروعات جماعية -مصانع أو متاجر أو مزارع ونحوها- ليعمل فيها العاطلون وتكون ملكًا لهم بالاشتراك كلها أو بعضها.

- وثانيهما:يتمثل في ضمان المعيشة الملائمة لكل عاجز عن اكتساب ما يكفيه، وعجزه هذا لسببين:

(أ)إما لضعف جسماني يحول بينه وبين الكسب لصغر السن وغياب العائل كما في اليتامى،أو لنقص بعض الحواس أو بعض الأعضاء، أو مرض معجز... الخ،تلك الأسباب البدنية التي يبتلى المرء بها، ولا يملك إلى التغلب عليها سبيلاً. فهذا يعطى من الزكاة ما يغنيه، جبرًا لضعفه، ورحمة بعجزه، حتى لا يكون المجتمع عونًا للزمن عليه،على أن عصرنا الحديث قد استطاع أن ييسر بواسطة العلم لبعض ذوي العاهات كالمكفوفين وغيرهم،من الحرف والصناعات ما يليق بهم، ويناسب حالتهم، ويكفيهم السؤال، ويضمن لهم العيش الكريم،ولا بأس بالإنفاق على تعليمهم وتدريبهم من مال الزكاة.

(ب) والسبب الثاني للعجز عن الكسب هو انسداد أبواب العمل الحلال في وجه القادرين عليه، رغم طلبهم له، وسعيهم الحثيث إليه، ورغم محاولة ولي الأمر إتاحة الكسب لهؤلاء. فهؤلاء - ولا شك- في حكم العاجزين عجزًا جسمانيًا مقعدًا، وإن كانوا يتمتعون بالقوة؛ لأن القوة الجسدية وحدها لا تطعم ولا تغني من جوع، ما لم يكن معها اكتساب.

وبهذا البيان يتضح لنا ضلال الكثيرين مما ظنوا أن الزكاة صدقة تعطى لكل سائل، وتوزع على كل مستجد، وظن بعضهم أنها تعين على كثرة السائلين والمتسولين الشحاذين! بل تبين لنا أن الزكاة لو فهمت كما شرعها الإسلام، وجمعت من حيث أمر الإسلام، ووزعت حيث فرض الإسلام أن توزع، لكانت أنجح وسيلة في قطع دابر التسول والمتسولين.

ويشير الضبياني [1] إلى أن معالجة ظاهرة التسول تتضح من خلال إتباع الإجراءات التالية:

- إيجاد فرص عمل للعاطلين القادرين على العمل وتأهيلهم وتدريبهم: فالعمل سلاح لمحاربة الفقر وسبب لجلب المال وبعد الإنسان عن السؤال لقوله- صلى الله عليه وسلم-:"من بات كالاً من طلب الحلال بات مغفوراً له،وأن من والجب الإسلام على الدولة أن توجد عملاً وتوفر فرصاً لأبنائها فلا ينبغي أن تتركهم رهن البطالة ولا أن تمدهم بالعون الدائم لأن في ذلك تشجيعاً لهم على البطالة ومزاحمة الفقراء من حقوقهم".

---

1 - صالح عبد الله الضبياني: ظاهرة التسول وكيفية علاجها في الفقه الإسلامي، مجلة دراسات الاجتماعية، جامعة العلوم والتكنولوجيا، صنعاء- اليمن، مجلد(٩) العدد(١٧) يناير- يونيو ٢٠٠٤م، ص ص ١٤٢-١٥٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- نفقات الفقراء: وضع الإسلام لبنة أساسية لبناء المجتمع من خلال التكافل الاجتماعي، حيث أوجب الإنفاق على الأقارب العاجزين عن العمل سواء كان العجز بسبب الضعف الجسماني أو لكونه صغير، أو لأنها أرمله، وقد وردت العديد من النصوص التي تدل على ذلك منها:

قال تعالى: "أولو الأرحام بعضهم أولى ببعض".

- ثالثاً الزكاة: أوجب الإسلام الإنفاق على الأقارب كما أوجب النفقة على الفقراء والمحتاجين بل إنه ذهب إلى أبعد من ذلك فأوجب في أموال الأغنياء حق للفقراء، لقوله تعالى"والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم".
- موارد بيت المال: هناك أموال تديرها وتشرف عليها الدولة، حيث لم يؤذن للأفراد احتجازها فتقوم الدولة باستغلالها واستثمارها وإيجارها وما يدر منها من أموال يصرف منها على الفقراء والمساكين عند عجز الزكاة عن الوفاء بحاجياتهم.
- القيام بحق المجتمع:أوجب الإسلام على المسلم حقوقاً كثيرة تحقق في المجتمع التكافل الاجتماعي والتراحم والتواد، لقوله تعالى"لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه".
- حق الجوار: أوجب الله على كل مسلم رعاية جاره وإكرامه وبذل الخير له فقال: "واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل".
- صدقة التطوع.
- الكفارات: شرع الإسلام الكفارات على بعض الأفعال التي يرتكبها المسلم وجعل رعاية الفقراء والمساكين أبرز أهدافها ومن هذه الكفارات:
  - § الحنث في اليمن.
  - § فدية الشيخ الكبير والمرأة العجوز والمريض.
  - § فدية من فعل محظوراً من محظورات الإحرام.

جهود المجتمع اليمني العلمية والإجرائية لمواجهة ظاهرة التسول:

تتمثل جهود المجتمع اليمني في مواجهة ظاهرة التسول في:

- جهود رسمية.
- جهود شعبية.

١ - الجهود الرسمية:

بدأ الاهتمام الحكومي في مكافحة ظاهرة التسول والحد منها منذ عام ١٩٨٨م، عندما قامت وزارة التأمينات والشئون الاجتماعية ووزارة الداخلية بتجميع المتسولين من أحياء العاصمة وإيداعهم السجن المركزي من أجل بحث حالاتهم الاجتماعية والاقتصادية، ولكن هذه المحاولة فشلت بسبب غياب التصور العلمي والعملي لكيفية حل المشكلة، فاتسمت المحاولة بالعشوائية وعدم التنظيم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثم كلفت الحكومة وزارة التأمينات والشؤون الاجتماعية بتقديم رؤية علمية لمكافحة التسول، ووزارة الداخلية تقديم رؤية لمعالجة الظاهرة.

هذا بالإضافة إلى قيام الدولة بإنشاء عدد من المؤسسات الخاصة بتأهيل ورعاية المعوقين فكرياً وجسدياً ورعاية وتأهيل الأحداث، ورعاية أطفال الشوارع والمتسولين.

٢ - الجهود الشعبية:

تزايدت الجمعيات الأهلية العاملة في مجال مكافحة الفقر منذ عام ١٩٩٠م، إلا أن أدائها لازال قاصراً جداً، وذلك بسبب محدودية التمويل ولأنها لم تتمكن من الوصول إلى أشد الفئات فقراً والمناطق النائية.

ورغم ذلك نجد مثلاً جمعية تنمية الأسرة التي ركزت نشاطها في خدمة المتسولين وسكان الأحياء الهامشية.

الإجراءات الوقائية والعلاجية للقضاء على مشكلة التسول:

تشترك في وضع هذه الإجراءات وتنفيذها كل من أجهزة الشرطة ووزارة التأمينات والشئون الاجتماعية وبعض الجمعيات الأهلية، ومن هذه الإجراءات[١] :

١. جمع المتسولين وإيداعهم مؤسسات الرعاية المخصصة لهم.
٢. مساعدة المتسولين على بدء عمل جديد بدلاً من التسول.
٣. توعية الجمهور بأهمية الإبلاغ عن المتسولين وعدم الدفاع عنهم.

بالإضافة إلى أن الدولة قد عملت على التمييز بين المتسولين أصحاء البنية والقادرين على العمل، والمتسولين غير أصحاء البنية، وغير القادرين على العمل.

ونؤكد هنا على أهمية مشاركة الجهات الأخرى ذات العلاقة في عملية التسول مثل(وزارة الصحة، الإعلام، الأوقاف، الداخلية، شرطة السياحة)،وقد يكون من الأفضل تشكيل لجنة دائمة لمكافحة التسول، تتألف هذه اللجنة من جميع الجهات ذات العلاقة بمكافحة التسولـ وتكون مهمتها إجراء الدراسات العلمية اللازمة وتخطيط البرامج وتنسيقها وذلك بهدف مكافحة التسول والقضاء عليه.

ويشير المسعودي [٢]إلى أنه لابد من وضع سياسة قومية لمكافحة التسول تتضمن هذه السياسة الأساليب التالية:

١. أهمية القيام بمشروع اجتماعي قومي لمكافحة التسول على مستوى المجتمع ككل.
٢. ضرورة الإسراع في إيجاد مؤسسة اجتماعية مهمتها هي التأهيل الاجتماعي والمهني للمعاقين وذوي العاهات، وأطفال الشوارع والمتسولين.
٣. العمل على توفير العمل المناسب للمتسول القادر عليه.

---

[1] - سياحة في عالم التسول: صحيفة الثورة- العدد(٤١٢٠) تاريخ ١٩٨٠/٧/١٢م. أنظر صحيفة الحوادث العربية الخميس ٢٠٠٧/٤/٥م.

[2] - ياسين المسعودي: التسول فنون- صحيفة الثورة- العدد ٨٨٤١- بتاريخ ٣١ / ١ /١٩٨٩م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٤. تنمية الوعي الاجتماعي لدى المواطنين بأضرار التسول وخطورته على المجتمع عن طريق تنظيم حملات توعية ثقافية واجتماعية ودينيةمع استخدام وسائل حديثة للتوعية كالأفلام والمحاضرات والنشرات والملصقات.

٥. تكثيف برامج التنمية الاجتماعية (خاصة في الريف)لإيجاد فرص العمل وزيادة دخل الأسرة من المشروعات الإنتاجية والحرفية.

٦. إنشاء مركز متخصص في استقبال المتسولين وبحث حالاتهم والتعرف على احتياجاتهم وإمكانياتهم المادية والمهنية.وتصنيفهم وفقاً للخدمات لكل منهم، وتوجيههم إلى بعض المهن التي تتناسب وقدراتهم، وتقديم خدمات الإيواء والإعاشة خلال فترة الاستقبال.

المبحث الثالث

الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

سنتناول في هذا المبحث مجموعة من الإجراءات المنهجية التي تتبع عند إجراء أي دراسة ميدانية وستكون كالتالي:

أولاً: نوع الدراسة:

تعتبر هذه الدراسة وصفية تحليلية، حيث نهدف من خلالها الحصول على معلومات دقيقة تصور الواقع، والإلمام بجوانبه المختلفة.

ثانياً: منهج الدراسة:

المنهج المستخدم في هذه الدراسة هو منهج المسح الاجتماعي بطريقة الحصر الشامل لجميع النزلاء من المتسولين في مركز معالجة التسول.

ثالثاً: تساؤلات الدراسة:

نسعى من خلال هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الأساسية من إجرائها وذلك باستخدام المنهج العلمي وأدواته وتقنياته في الإجابة على تساؤلات الدراسة التي تتمثل فيما يلي:

السؤال الأول: ما هي المشكلات الأسرية والشخصية التي تواجه المتسول والتي لها علاقة بحالة المبحوث؟

السؤال الثاني: ما اتجاهات المتسولين وآرائهم حول الخدمات التي يتلقونها في مركز مكافحة التسول؟

السؤال الثالث: ما هي مقترحات المبحوثون لتحسين مستوى الخدمات التي تقدم في مركز مكافحة التسول؟

السؤال الرابع: ما هي التصورات المقترحة لمواجهة ظاهرة التسول في المجتمع اليمني من منظور الخدمة لاجتماعية؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رابعاً: مجالات الدراسة:

تنقسم مجالات الدراسة إلى مجال مكاني، مجال بشري، ومجال زمني.

المجال المكاني: يمثل مجال الدراسة المكاني في مركز مكافحة التسول بأمانة العاصمة باعتباره المركز الوحيد في العاصمة صنعاء، ويقدم خدماته لجميع المتسولين من كافة المحافظات والمناطق.

المجال البشري: يضم المركز جميع النزلاء المقيمين بمركز مكافحة التسول بأمانة العاصمة وعددهم (٣٢مفردة).

المجال الزمني: تم جمع البيانات للدراسة الميدانية وتطبيق الاستمارة خلال شهر مايو ٢٠٠٨م.

خامساً أساليب وأدوات جمع البيانات:

أثناء جمع البيانات تم الاستعانة بمجموعة من الأساليب والأدوات المتكاملة فيما بينها من أجل تحقيق أهداف الدراسة، وتتحدد هذه الأدوات فيما يلي:

- البحث المكتبي: وذلك من خلال الاستعانة بالمؤلفات والكتابات العلمية والدراسات والبحوث الميدانية.
- دليل الاستبار تم تصميم دليل الاستبار بعد الإطلاع على الدراسات السابقة والزيارات الاستطلاعية لمجتمع البحث(مركز مكافحة التسول) وكذا في ضوء محتويات الإطار النظري لموضوع الدراسة.

المرحلة التالية كانت هي تطبيق الدليل على عينة البحث المختار:

تم عرض الدليل بعد تصحيحه وإعداده على عدد من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس بقسم الخدمة الاجتماعية بكلية الآداب ، جامعة صنعاء.

- ثم إعادة صياغة الدليل وإضافة أو إلغاء بعض الأسئلة وفقاً لدرجة الاتفاق التي حصلت عليها فقرات الدليل من قبل المحكمين والتي لا تقل عن(٧٥%).
- بعد ذلك تم قياس مدى ثبات دليل الاستبار بإعادة تطبيقه على ١٠ من المتسولين المقيمين في المركز، وتم حساب معامل الارتباط (سبيرمان) وكانت النتيجة كالتالي:
- أن معدل الثبات يساوي (٨٨%) وهي قيمة عالية، ثم حساب معيار الصدق الإحصائي باستخدام الجذر التربيعي للثبات (٩٤%) وبذلك يكون معامل الصدق والثبات للدليل مقبولة وصالحة.
- وأخيراً تم صياغة دليل الاستبار بشكله النهائي، حيث يتضمن ثلاثة أقسام تحتوي على (٤٢ سؤال) موجهة للمبحوثين على النحو الآتي:

١. البيانات الأولية: وهي تضم العمر، النوع، محل الإقامة، الحالة الاجتماعية والمؤهل الدراسي والوظيفة.

٢. أراء المبحوثين حول وضعهم الحالي: وتتضمن هذه الفقرة ستة أسئلة تدور حول رأي المبحوثين حول وضعهم الحالي، وكيف تم القبض عليهم، أثناء قيامهم بالتسول.

٣. آراء المبحوثين حول قضية التسول: وهي تتضمن أربعة أسئلة تتعلق برأي المبحوثين حول موضوع التسول في المجتمع اليمني. وأهم النتائج التي يراها المبحوثين للمتسولين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

معطيات الدراسة الميدانية:

أولاً: وصف مجتمع البحث:

سنعرض فيما يلي لأهم خصائص وسمات المبحوثين(عينة البحث)وذلك بغرض التعرف على أهم المتغيرات الشخصية والاجتماعية التي يتصف بها المتسولون المبحوثون:

١- النوع: يتبين من خلال البحث أن عينة البحث (٣٢متسول) وأن أغلبية المتسولين هم من الذكور حيث بلغ عددهم (٢٣) متسول ويشكلون نسبة(٧١,٩%) بينما عدد الإناث (٩متسولات) ويمثلنّ نسبة الإناث (٢٨,١%)، وهذا يشير إلى أن العادات والتقاليد في المجتمع اليمني تمنع المرأة من التسول، وأن التسول بدأ يمتد إلى الإناث وهو ما يتعارض مع قيم وتقاليد المجتمع اليمني ويعرض النساء للأخطار ومنها السلوك الانحرافي.

٢- العمر: يتضح من خلال البحث أن نسبة(٢١,٩%) من جملة المبحوثين هم من المسنين الذين يمثلون الفئة العمرية(٥٢ سنة فأكثر) تليها فئة الشباب في الفئة العمرية(٢٠-٢٥سنة) والفئة العمرية(٢٦-٣١سنة) نسبة(١٥,٦%) وتتبعها نسبة الأطفال في الفئة العمرية(٨-١٣) مثلت(٣,١%) وهي أدنى نسبة، يتبين أيضاً أن أعلى نسبة من المبحوثين المتسولين هي فئة المسنين وذلك:

- أن المجتمعات تسودها التفاوت الاجتماعي والطبقي بين الناس وتسود فيما بينهم قيم اللامبالاة واللامسئولية.
- غياب الوعي عند الأسرة وعدم الاهتمام بإعالة المسنين والأطفال.

٣- الحالة الاجتماعية: يتضح من خلال البحث أن عدد المبحوثين المتزوجين بلغ(٢٤) وشكلوا نسبة (٧٥%) من إجمالي المبحوثين، يليها المبحوثين العزاب وقد بلغ عددهم ٦ مبحوثين وشكلوا نسبة(١٨,٧%) من أجمالي المبحوثين، بينما المبحوثين المطلقين بلغ عددهم(٢) وشكلوا نسبة(٦,٢٥%) من إجمالي عينة المبحوثين. ويوعد ذلك لعدة أسباب:

- تعرض هذه الفئة إلى ضغوط الحياة الأسرية والنفسية وما يصاحبها من مشكلات لتحملهم مسئولية أسرهم وأبنائهم من نفقه وتربية.
- أن أغلبية المبحوثين لا يعملون مما يشكل ضغط نفسي ويجعلهم متسولون نتيجة لظروف المعيشة.

٤- عدد أفراد الأسرة:بلغ عدد المبحوثين الذين يعيشون مع أسرهم (٢٩مبحوث)والتي تشكل نسبة(٩١%) من أجمالي عينة البحث، وتبين من خلال البحث أن عدد أفراد أسر العينة كانت خمس أفراد فأكثر وكان عددهم (٢٥ أسرة) شكلت نسبة (٨٦,٢%)، تليها نسبة (٦,٩%) بالنسبة للأسر التي تتكون من ثلاثة أفراد وأربعة أفراد بالتساوي.

٥- عدد مرات الزواج للمتزوج: كان عدد المتزوجين من المبحوثين (٢٤ مبحوث) ويشكلون نسبة(٧٥%) من إجمالي عينة البحث، منهم من تزوج مرة واحدة وكان عددهم (٢٢ مبحوث) ومثلوا نسبة(٩١,٧%)، أما المبحوثين الذين تزوجوا أكثر من مرة فقد بلغ عددهم(٢ مبحوثين) وشكلوا نسبة (٨,٣%) من أجمالي المبحوثين المتزوجين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما بالنسبة للنساء فقد أشرن جميعهن على أنهن تزوجن مرة واحدة فقط.

٦- المبحوثين الذين لديهم أبناء حسب متوسط عدد الأبناء: أن عدد العينة التي لديها أبناء بلغت (٢٥مبحوث) وأن متوسط عدد الأبناء الذكور لدى هذه العينة بلغ (٢٤) ومثلت نسبة(٥١,١%) ، بينما بلغ متوسط عدد الإناث (٢٣) ومثلت نسبة (٤٨,٩%) من إجمالي عدد أبناء عينة البحث التي بلغت(٤٧).

٧- الموطن الأصلي: توصل البحث إلى أن (١٦ مبحوث) من داخل أمانة العاصمة ويشكلون نسبة(٥٠%) من إجمالي عينة البحث، تليها نسبة المبحوثين من خارج الأمانة وداخل محافظة صنعاء والذين بلغ عددهم(٩مبحوثين) ومثلوا نسبة(٢٨,١%)، ثم المبحوثين من خارج محافظة صنعاء(المناطق الريفية) بلغ عددهم (٦مبحوثين) ومثلوا نسبة(١٨,٨%)، وأقل نسبة كانت للمبحوثين من خارج محافظة صنعاء(المناطق الحضرية) والتي بلغت نسبة(٣,١%)وكان عددهم(١مبحوث واحد فقط). ويعود ذلك إلى:

- زيادة الكثافة السكانية في أمانة العاصمة.
- يكثر التسول داخل الأمانة بسبب ارتفاع تكاليف المعيشة
- أن إقامة أغلبية المبحوثين إقامة دائمة في أمانة العاصمة.

٨- مستوى التعليم: من خلال البحث تعرفنا على المستوى التعليمي للمبحوثين والذي بين أن نسبة المبحوثين الأميين بلغت(٥٠%) وكان عددهم (١٦ مبحوث)، يليها عدد المبحوثين الذين يقرأون ويكتبون (٨ مبحوثين) ومثل ذلك نسبة (٢٥%)، ثم المبحوثين الحاصلين على المستوى الابتدائي في التعليم والبالغ عددهم(٥ مبحوثين) وشكلوا نسبة(١٥,٦%)، بعدها أتت نسبة المبحوثين الحاصلين على الشهادة الجامعية وكان عددهم(٢مبحوثين) ومثلوا نسبة(٦,٣%)،وأخيراً نسبة المبحوثين الحاصلين على الشهادة الإعدادية حيث مثلوا نسبة(٣,١%) من إجمالي المبحوثين.

وهذا يعكس أن النسبة الغالبة من المبحوثين أميين مما يدل على عدم وجود وعي ثقافي مما يدفعهم للتسول.

٩- العمل: من خلال البحث تبين أن (٢٣مبحوث) أشاروا إلى أنهم لا يعملون وهؤلاء يمثلون نسبة(٧١,٩%) بينما نسبة(٢٨,٣%) من المبحوثين أشاروا إلى أنهم يعملون، وعن سؤالهم عن نوعية العمل الذي يقومون به أشار (٣ مبحوثين) إلى أنهم يعملون في بيع الملابس وكانت نسبتهم هي (٢١,٤%) من إجمالي عدد المبحوثين العاملين، كما أشار (٢ مبحوثين) إلى أنهم يعملون في الزراعة ويشكلون نسبة(١٤,٣%) من أجمالي المبحوثين العاملين، أما بالنسبة لبقية المبحوثين العاملين فقد أشاروا إلى أنهم كانوا يعملون في مسح السيارات، بيع البخور والملابس، شغالة في البيوت، بائع خضار بنسب متساوية بلغة(٧,١%) لكل تلك المهن.

١٠- صلة المبحوثين بالمركز: توصلنا من خلال البحث إلى أن نسبة (٦٥,٦%) من المبحوثين كانت لهم صلة بالمركز وأن (٣٤,٤%) من المبحوثين لم تكن لهم أي صلة بالمركز ولم يعرفوا عنه أي شيء من قبل.

وبسؤال المبحوثين الذين كانت لهم صلة بالمركز عن عدد مرات مجيئهم إلى مركز مكافحة التسول فكانت إجابات أغلبية المبحوثين تشير إلى أنهم زاروا المركز مرتين وشكلت نسبة هؤلاء(٥٤,٥٥%)،كما

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شكلت نسبة المبحوثين الذين زاروا المركز مرة واحدة فقط(٢٧%) وأقل نسبة كانت بالنسبة للمبحوثين الذين زاروا المركز ثلاث مرات حيث بلغت نسبتهم(١٨,١٨%) من إجمالي المبحوثين الين يعرفون المركز.

١١- آراء المبحوثين عن المركز: عند سؤال المبحوثين عن المركز أشار نسبة(٨١,٢٦%) من إجمالي المبحوثين إلى أنهم قد جلسوا في المركز من قبل وكن رأيهم يتحدد في أن المركز يعتبر مكان تجمع للمتسولين ونسبة هؤلاء كانت(٩٦,٢%) ، بينما شكلت نسبة(٣,٨%) من المبحوثين الذين أشاروا إلى أن المركز يساعد العاطلين والمتسولين على إيجاد فرص عمل.

١٢- القدرة على العمل: يتضح من خلال البحث أن نسبة (٦٢,٥%) من إجمالي المبحوثين أشاروا إلى أنهم قادرين على العمل، وهذا يعني أنهم يستحقون الإحسان إليهم وإنما يجب أن توضع الخطط والسياسات لتوفير فرص العمل لهم وانخراطهم في الإنتاج سواء في المشروعات الصغيرة أو في الشركات الكبرى.

١٣- مدى إمكانية الحصول على عمل: يتضح من خلال البحث أن أغلبية المبحوثين أشاروا على أن ظروفهم الصحية لا تساعدهم في الحصول على عمل وهم يمثلون نسبة(٥٠%) من إجمالي المبحوثين، تليها نسبة (٤٦,٩%) وهم الذين أشاروا إلى أنه لا توجد فرص عمل.

١٤- مصدر الدخل: يتبين من البحث إن(٦٢,٥%) من المبحوثين أشاروا إلى أنه لا يوجد لديهم مصدر ثابت للدخل وأن مصدر الدخل الوحيد هو من ممارستهم للتسول. بينما أشار نسبة(٣٧,٥%) من المبحوثين أنه يوجد لديهم مصدر دخل ثابت آخر غير التسول، وأن هذه المصادر متمثلة في :

- نسبة (٢٦,٧%) من المبحوثين أشاروا إلى أنهم يتلقون مساعدات من الأقارب.
- نسبة (٢٠%) من المبحوثين أشاروا إلى أن العمل هو المصدر الثابت للدخل بالنسبة لهم.
- نسبة (٦,٧%) من المبحوثين أشاروا إلى أن مصدرهم الثابت للدخل هو المساعدات من الجهات الحكومية، ومساعدات أهل الخير.

١٥- وجود مسكن من عدمه: يبين البحث أن (٧٥%) من المبحوثين أشاروا إلى أن لديهم مسكن في صنعاء، وقد أشار من هؤلاء نسبة (٧١,٤%) أن المسكن الذي يعيشون فيه هو إيجار، بينما أشار (٢٨,٦%) منهم أن المسكن هو ملك له.

بينما أشار (٢٥%) من المبحوثين أنه لا يوجد لديهم مسكن في صنعاء، وعند سؤال هؤلاء عن مكان سكنهم طالما أنه لا يوجد لديهم سكن هنا في صنعاء، أشار(٣٧,٥%) من المبحوثين إلى أنهم يعيشون عند الأقارب، ونفس النسبة أشارت إلى أنهم يسكنون في الشارع، بينما أشار(٢٥%) إلى أنهم يعيشون في أماكن غير التي ذكرت، فمنهم من يعيش في المقابر أو في الأراضي الخالية(في الخلاء).

١٦- مدى توفر المرافق الأساسية في المسكن: يتضح من خلال سؤال المبحوثين عن الخدمات الأساسية المتوفرة في مساكنهم أن(٥٥,٢%) من المبحوثين لا يتوفر لديهم وسائل للصرف الصحي، وأن (٣١%) لا تتوفر لديهم دورات مياه في المسكن.

بينما أشارت نسبة(٣٢,٦%) من المبحوثين إلى توفر خدمات الكهرباء في المسكن، وأشارت أيضاً نسبة(٣١,٥%)من المبحوثين إلى توفر خدمات المياه في المسكن،وأكدت نسبة (٢٢,٨%) من المبحوثين إلى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أنه تتوفر في مساكنهم دورات المياه، وعن وسائل الصرف الصحي فقد أشار نسبة (١٣,١%) إلى توفر تلك لخدمة في مساكنهم.

١٧ - معاناة المبحوثين من أي أمراض أو إعاقات جسدية: عند سؤال المبحوثين عن الأمراض أو الإعاقات التي يعانون منها، أشار نسبة (٦٠,٧%) من إجمالي العينة أنهم يعانون من الإعاقة ، بينما أشار نسبة(٣٩,٣%) أنهم لا يعانون من أي إعاقة أو أمراض.

وعن نوع الإعاقة التي يعاني منها المبحوثون شكلت الإعاقة الجسدية(الحركية) أعلى نسبة حيث كانت(٤٦,٧%) من أجمالي المبحوثين المعاقين، تليها نسبة المبحوثين الذين يعانون من ضعف السمع والصمم وقد شكلوا(٢٦,٧%)، أما بالنسبة ل كف البصر أو ضعفه فقد مثل نسبة(١٣,٣%) من المبحوثين ومثلن نفس النسبة للمبحوثين الذين يعانون من تشوه بدني.

ثانياً: اتجاهات المبحوثين حول وضعيتهم الحالية:

نحاول في هذا الجزء التعرف على اتجاهات المبحوثين حول وضعيتهم الحالية من حيث"كيفية القبض عليهم، أساليب التسول ، نوعية المعاملة التي يتلقونها في المركز...الخ".

١٨ - حالة القبض على المتسول:توصلت الدراسة إلى أن نسبة(٧١,٨٥%) من عينة الدراسة تم القبض عليهم وهم يمارسون التسول، بينما نسبة(٢٨,١٢%) من عينة الدراسة تم القبض عليهم وهم لا يمارسون التسول، إلا أن المركز يشير إلى أنه تم القبض عليهم وهم يمارسون التسول، وهذا يعني أن بعض المتسولين ينكرون الحقيقة ويظهرون براءتهم وأن نوعاً من الظلم قد مورس ضدهم.

١٩ - الغرض من التسول: تشير نتائج الدراسة إلى أن نسبة (٣٥%) من المبحوثين يتسولون بغرض طلب المساعدة المباشرة، وأن نسبة (٣٢,٥%) من المبحوثين يطلبون المساعدة للعلاج، ونفس النسبة من المبحوثين يشيرون إلى أنهم يطلبون المساعدة للطعام والغذاء، وهذا يدل على أن المتسولين لا يستطيعون توفير الاحتياجات الضرورية والأساسية على الرغم من ممارستهم للتسول.

٢٠ معاملة العاملين بالمركز للمتسولين:تشير نتائج الدراسة إلى أن نسبة(٥٦,٣%) من المبحوثين يعانون من سوء معاملة العاملين بالمركز لهم، أشاروا إلى أن معاملة العاملين بالمركز كانت شديدة وقاسية وقوية، بينما أشار نسبة(١٨,٨%) من المبحوثين إلى العاملين في المركز كانوا يضربونهم، وأيضاً أشار نسبة(٢٥%) من المبحوثين إلى أن معاملة العاملين لهم كانت طيبة.

٢١ - نوعية المشاكل التي يواجهها المتسولين داخل المركز مرتبة حسب الأهمية: تشير نتائج الدراسة إلى أن المبحوثين يعانون مجموعة من المشكلات داخل المركز وأن هذه المشكلات تختلف حسب درجة تأثيرها ، ومدى إحساس المتسولين بها، وقد طلب من المبحوثين ترتيب هذه المشكلات حسب درجة معاناتهم وكانت استجاباتهم على النحو التالي:

- عدم وجود متخصص يساعدهم على حل مشكلاتهم.
- عدم اهتمام العاملين بالمركز بأحوالهم.
- نقص الوجبات الغذائية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- وقت الفراغ.
- وجود سرقات داخل المركز.
- وجود نزاعات بين المقيمين بالمركز.
- الاعتداء على المتسولين بالضرب والإهانة من العاملين بالمركز.

ثالثاً: اتجاهات المبحوثين نحو قضية التسول:

يوضح هذا الجزء آراء المبحوثين حول قضية التسول، وأسبابها:

٢٢- آراء المبحوثين حول قضية التسول: توصلت الدراسة إلى أن نسبة(٣٣,٣%) من المبحوثين يعتبرون أن من يحتاج إلى التسول فعليه أن يتسول، بينما نسبة(٢٧,١%) من المبحوثين يعتبرون أن التسول لا يتفق مع كرامة الإنسان، كما يعتبر نسبة(٢٢,٩%) من المبحوثين أن الإنسان في ظروف معينة لا يجد أمامه وسيلة للعيش إلى التسول، وأدنى نسبة كانت للذين أشاروا إلى أن التسول يعتبر شيء عادي ولا غبار عليه ويشكل هؤلاء نسبة(١٦,٧%) من إجمالي المبحوثين.

٢٣- آراء المبحوثين حول العوامل التي تدفعهم للتسول: توصلت الدراسة إلى أن نسبة(٥٢,٣%) من المبحوثين أشاروا إلى أن الدافع للتسول هو الحاجة والفقر، بينما أشار (٢٩,٥%) من المبحوثين إلى أن عدم وجود فرص عمل هو الدافع للتسول، وأشار أيضاً نسبة(١٣,٧%) من المبحوثين إلى أن التسول لا يكلف الإنسان أي جهد أو تعب، ويشر أقلية من المبحوثين إلى أن بعض الناس يتخذونها حرفة شكل هؤلاء نسبة(٤,٥%) فقط من إجمالي المبحوثين.

٢٤- أراء المبحوثين حول التسول من الناحية الشرعية: وضحت الدراسة آراء المبحوثين حول ظاهرة التسول من الناحية الشرعية وكانت إجابات أغلبية المبحوثين(٥٠%) تشير إلى أنهم لا يعرفون ما حكم الشرع في قضية التسول، بينما أشار نسبة(٣٧%) من المبحوثين إلى أن التسول حرام شرعاً، والنسبة الأقل (١٢%) من المبحوثين أشارت إلى أن التسول حلال. وهذا يدل على عدم وجود وعي وتدني المستوى الثقافي لدى فئة المتسولين بشكل عام والوعي الديني بشكل خاص.

٢٥- أراء المبحوثين حول قضية التسول: يشير المبحوثين من خلال الدراسة إلى أن من هو قادر على العمل يجب عليه أن يعمل ويبحث عن عمل وقد مثل هؤلاء نسبة(٢٩,١%) من إجمالي المبحوثين، كما أشار نسبة(٩,٧%) من المبحوثين إلى أن التسول يعتبر إهانة لكرامة الإنسان، وأشار أيضاً نسبة(٦,٥%) من المبحوثين معتبرين أن التسول محرم على غير العجزة، كما أشارت نفس النسبة من المبحوثين إلى أنه يجب على الحكومة أن تخفف من غلاء الأسعار وأن تساعد الناس، وأشارت أقل نسبة من المبحوثين إلى أن أن التسول يضيع مستقبل المتسولين وقد شكل هؤلاء نسبة(٣,٣%) من إجمالي المبحوثين، وأشارت نفس النسبة إلى أن التسول لا يكون إلا للضرورة القصوى، وأن ظاهرة التسول تعتبر ظاهرة غير حضارية، كما أشار إلى أن عدم وجود وظائف أدى إلى وجود المتسولين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الخدمة الاجتماعية ودورها في مكافحة التسول"الدور المهني":

تعتبر مهنة الخدمة الاجتماعية بمعناها الحديث وليدة القرن(٢٠) حيث كانت نشاطات الرعاية الاجتماعية التي ممارستها الجماعات والمجتمعات الإنسانية منذ فجر التاريخ بمثابة البذور الأولى التي نبتت عنها مهنة الخدمة الاجتماعية، وكان ظهورها كمهنة متخصصة نتيجة لتجارب عديدة وجهود متواصلة في مواجهة المشكلات الإنسانية والتغيرات السريعة التي صاحبت الثورة الصناعية وتعقد الحياة الاجتماعية والضغوط المتزايدة في فترة عجزت فيها النظم الاجتماعية القائمة في ذلك الوقت عن مواجهتها.

والمتتبع لنشأة الخدمة الاجتماعية يجد أنها كانت استجابة لظروف اجتماعية وإشباع حاجات معينة في المجتمع الأمريكي.

تعتبر دور رعاية المتسولين من المؤسسات الاجتماعية التربوية الإصلاحية التي يناط بها مسئولية رعاية المتسولين والتحفظ عليهم حتى تتوفر الظروف البيئية المناسبة لخروجهم إلى المجتمع الخارجي، وتقدم لهم في هذه المؤسسة أوجه الرعاية الاجتماعية سواء التدريبية أو التشغيلية والتعليمية، ويتم تقديم تلك الرعاية من خلال متخصصون يمثل الأخصائي الاجتماعي أحدهم.

ويستخدم الأخصائية الاجتماعي معارفه وخبراته في التعاون مع التخصصات الأخرى بدور المتسولين لتحقيق أهدافها في خدمة المتسول كفرد أو كعضو في جماعة أو كعضو في مجتمع، وذلك من خلال ممارسة المدخل التكاملي في ممارسة الخدمة الاجتماعية.

ويتحدد دور الأخصائي الاجتماعي فيما يلي:

١) استقبال المتسول عند وصوله إلى الدار والقيام بإعداد ملف خاص به يضم أمر التنفيذ، والبحث الأولي، والبحث الاجتماعي البيئي، والتقارير الطبية والنفسية، وبرامج التدريب، والتقارير عن حالته، ويضم أيضاً كافة البيانات التي تتعلق بمراحل تطور النزيل وبيئته منذ التحاقه بالدار حتى الإفراج عنه، وكذا المستندات الرئيسية اللازمة لحصول النزيل على عمل خارجي.

٢) إعداد بطائق اجتماعية لكل نزيل طبقاً للنموذج الذي تعتمده الإدارة العامة للدفاع الاجتماعي.

٣) الاشتراك في إعداد السجلات الخاصة بالدار والتي تبين عدد النزلاء بها، والبيانات الرئيسية عن كل نزيل وأسرته وظروفه المختلفة والبرامج التدريبية التي تلقاها والأنشطة التي يمارسها.

٤) الاشتراك في تحديد المصروف اليومي الذي يتقاضاه المتسول ضمن لجنة مشكلة من الأخصائي ورئيس الورشة التي يعمل بها المتسول.

٥) يساهم الأخصائي الاجتماعي في وضع سياسة العمل في دار رعاية المتسولين، وتنفيذها من خلال مساعدة اللجنة المسئولة عن تنظيم العمل بالدار التي تتولى القيام بما يلي:

- الاشتراك في وضع سياسة العمل الداخلي بالدار والإشراف على تنفيذها والإسهام في حل المشاكل التي تواجه الدار.
- العمل على ربط الدار بالبيئة والاستفادة بإمكانيات البيئة في حل مشاكل النزلاء والإشراف على تنظيم الحفلات والمباريات وسائر الأنشطة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- البت في طلبات الالتحاق بدار الضيافة للقبول أو الرفض بناءً على البحث الاجتماعي" من خلال الاستمارة التي يعدها الأخصائي الاجتماعي" وتقرير الخروج أو الإفراج بناءً على رأي مدير الدار.
- إعداد مشروع ميزانية الدار.
- تشكيل لجان المشتريات والمبيعات ولجان الجرد السنوي.
- مراجعة إيرادات ومصروفات صندوق الرعاية الاجتماعية لنزلاء الدار وشئونه، المصروف والتوفير والإطلاع على تقارير نشاط تنظيمات الحكم الذاتي.
- دراسة التقارير التي يضعها مدير الدار عن النشاطات والصعوبات التي تواجه سير العمل بالدار والعمل على حلها، واقتراح تطوير أساليب العمل وبرامج الخدمات والارتفاع بمستوى الأداء.
- إعداد التقرير السنوي من أعمال الدار وأوجه نشاطاتها وبرامج خدماتها مشفوعاً بالإحصائيات والملاحظات والتوصيات المقترحة.
- الإشراف على أعمال لجنة التغذية وعلى إعداد الطعام.
- البحث عن فرص عمل لتشغيل النزلاء.
- التشجيع على إسهام الجمعيات القائمة على الجهود التطوعية في مكافحة ظاهرة التسول وخاصة بالنسبة للمعوقين والمسنين.

دور خدمة الفرد مع حالات التسول:

نستطيع أن نستعرض هنا دور خدمة الفرد باعتبارها طريقة من طرق الخدمة الاجتماعية للعمل مع المتسولين من خلال طرقها الثلاث وهي"الدراسة والتشخيص، والعلاج".

الدراسة:

وهي دراسة الحقائق المختارة في حياة العميل المتسول سواء منها ما يتعلق بشخصيته ومنها ما يتعلق بالظروف البيئية، أما جوانب الدراسة فهي تتحدد فيما يلي:

- البيانات الأولية: وتتمثل في"اسم العميل، أسماء الأشخاص الداخلين في مشكلة العميل، السن، الجنس، الديانة، عنوان السكن، مصدر التحويل".
- السبب المباشر للجوء العميل إلى المؤسسة، وكيف تم القبض عليه.
- شخصية العميل: "الجوانب النفسية، والعقلية، والجسمية، والاجتماعية، ودور كل شخص في حدوث المشكلة".
- التكوين الأسري: ويتم تناولها من ناحيتين:
  - أ. من ناحية بناء الأسرة: " الاسم، الجنس، السن، الصلة بالعميل، الحالة الاجتماعية، الحالة الصحية، الحالة التعليمية، المهنة، الدخل، الأقارب".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- من ناحية وظيفة الأسرة: "طبيعة التفاعل بين أفراد الأسرة، مستوى الطموح، القيادة في الأسرة".

- البيئة وأثرها: وتضم"السكن، حالة الأُثاث، توفر الخدمات، مدى انتشار سلوك التسول في البيئة، نوع الأصدقاء، مهنهم، القيم السائدة في البيئة، العلاقات الاجتماعية، وسائل الترفيه".
- موقف العميل كما يراه الأخصائي: الرأي المهني للأخصائي الاجتماعي الذي ونه العميل ومشكلته من دافع معرفته للحقائق السابقة عن العميل وموقفه.

أساليب الدراسة الاجتماعية والنفسية مع حالات التسول[1]:

يمكن استخدام الأساليب التالية مع حالات التسول:

١ - المقابلات.

٢ - الزيارات.

وسنكتفي هنا بالإشارة إلى المقابلات باعتبارها تمثل جزء رئيسي في دراسة الحلة، ويمكن التمييز بين نوعين من المقابلات في مجال دراسة المتسولين:

- المقابلات الفردية: وهي المقابلات التي تتم بين الأخصائي والمتسول بمفرده، إما في المنزل أو في المؤسسة، ويساعد هذا النوع من المقابلات على نمو العلاقة المهنية، كما يساعد العميل على التعبير الهادف على مشاعره السلبية .
- المقابلات المشتركة:وهي المقابلات التي تتم مع المتسول وأفراد أسرته في وجود الأخصائي،وهي تتسم بتحسين التفاعل الأسري وإعطاء كل فرد في الأسرة حرية التعبير عن مشاعره السلبية تجاه الآخر.

الإطار التصوري المقترح للتعامل مع ظاهرة التسول:

هدفت الدراسة الحالية- التوصل إلى أطار تصوري مقترح يتضمن مجموعة من المؤشرات التخطيطية العامة التي يمكن أن تسهم في وضع سياسة اجتماعية قومية للحد من ظاهرة التسول بتخفيف منابعه من ناحية ورعاية المتسولين من ناحية أخرى.

ونقصد بالمؤشرات التخطيطية هو توضيح ما يجب عمله لمكافحة الظاهرة؟ وكيف يمكن القيام بذلك؟ وتحديد المهم ومناطق العمل، ووضع أغراض محددة،وتنمية وتطوير السياسات والبرامج والإجراءات من تحقيق تلك الأغراض[2].

---

[1] - ماهر أبو المعاطي: الخدمة الاجتماعية في مجال الدفاع الاجتماعي، ١٩٨٩م، مكتبة الصفوة، الطبعة الثانية.

[2] - أ.د. أحمد يوسف بشير: نحو مؤشرات تخطيطية لمواجهة ظاهرة الطفولة العاملة في المجتمع المصري- دراسة من منظور الخدمة الاجتماعية، المؤتمر الرابع للطفولة بجامعة عين شمس، في الفترة من ٢٦-٢٨/٥/١٩٩٨م، القاهرة، ص ١٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- يرتكز تصورنا الحالي على حقيقة مفادها أنه مادامت ظاهرة التسول تعد مشكلة قومية فلا يمكن التصدي لها على مستوى التعامل المباشر مع الوحدات الصغيرة(الأفراد والأسر) فقط، وغنما يقتضي الأمر للتصدي لتلك المشكلة ضرورة المواجهة القومية من المجتمع بكافة أنظمته (الاجتماعية، الاقتصادية،السياسية،التعليمية،الإعلامية، الثقافية، الأسرية، التشريعية... الخ).
- كما يقوم التصور على ضرورة إيجاد التكامل والتنسيق بين كافة تلك الأبعاد لضمان فاعلية لمواجهة وتحقيق النتائج المبتغاة على أفضل وجهة ممكنة.

أبعاد مواجهة ظاهرة التسول:

يهدف هذا الجانب من التصور المقترح وقاية المجتمع من هذه الظاهرة بوجه خاص ومعالجة الآثار والمشكلات المترتبة عليها، والتي يمكن أن تكون نفقات علاجها أكبر بكثير من نفقات الوقاية منها، مما يتطلب التنسيق والتعاون بين جميع الوزارات والهيئات والأجهزة المعنية والتنمية الاجتماعية للمجتمع اليمني في ميادين (التعليم، الصحة، العمل، التغذية، الإسكان، الترويح، الإعلان... الخ) سواء على المستوى المركزي أو على المستوى الأدنى. وذلك من خلال الأبعاد التالية:

١ - بعد التخطيط الإعلامي:

لما كانت نتائج الدراسة الميدانية قد أشارت إلى عدم وعي المواطنين بخطورة ومشكلة التسول والآثار السلبية المترتبة عليها سواء على الفرد أو الأسرة أو المجتمع المحلي أو المجتمع القومي، لذا كان من الضروري الاهتمام بالتخطيط الإعلامي، وهذا يتطلب ضرورة توفير تغطية قصوى تشمل غالبة المواطنين لتكوين رأي عام قوي حول الظاهرة، ويجب أن يوفر التخطيط الإعلامي معلومات كافية عن الظاهرة ومدى انتشارها في الريف والحضر ونماذج واقعية لبعض المتسولين ومشكلاتهم، كما ينبغي توضيح التشريعات التي تمنع وتحرم التسول والعمل على خلق جو ملائم يتمكن فيه العاملين في مجالات التنمية والرعاية الاجتماعية (محترفون ومتطوعون) نتيجة تبادل الآراء. والخبرات من توسيع آفاقهم وتنمية قدراتهم على المساهمة الفعالة للتصدي لكل الظواهر.

٢ - بعد التخطيط الاقتصادي:

وضحت نتائج الدراسة الميدانية أن من الأسباب الهامة لظهور وانتشار ظاهرة التسول الفقر وتدني المستويات الاقتصادية لكثير من أسر المناطق المحلية، مما يدفع الأفراد إلى التسول في جميع مراحل العمر، ومن هنا فإن الأمر يقتضي معالجة جذرية لمشكلة الفقر وتحقيق نسبة من التنمية الاقتصادية للأسر الفقيرة والمناطق المتخلفة سواء حضرية أو ريفية، وذلك عن طريق التخطيط العلمي لتوفير الاستقرار المادي والضمان الاجتماعي لتلك الأسر عن طريق:

أ- مشروعات الأسر المنتجة لتمويل الأسر الفقيرة وبالتالي تحويلها إلى خلايا إنتاجية ، مما يؤدي بالتالي إلى زيادة دخلها ورفع مستوى معيشتها.

ب- انتشار مراكز التدريب المهني والحرفي الإنمائي لإعادة وتأهيل المتسولين ليصبحوا طاقات منتجة وتوفير فرص تشغيل لهم القطاعات المختلفة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٣- بعد التخطيط الأسري:

تبين لنا من خلال الدراسة الميدانية أن غالبية المبحوثين ينتمون إلى أسر كبيرة الحجم يسودها الخلافات والنزاعات الأسرية، كما أن الدراسات السابقة أكدت على أن ظاهرة التسول تكون أكثر وضوحاً في المناطق والأحياء المكتظة بالسكان ومن ثم فإننا نؤكد على أهمية التخطيط الأسري(العائلي) إذ أن الأسرة هي المؤسسة الأولى التي تتحمل مسئولية رعاية وتنشئة أفرادها. كما أن من الأمراض الاجتماعية والمشكلات والصعوبات التي تواجهها الأسرة تنعكس بصورة مباشرة وتلقائية على أفرادها وعلى المناخ العائلي ككل. من هذه النقطة كان لابد من الاهتمام بالتخطيط التنظيمي العددي للأسرة، وتهيئة الجو العائلي السليم لذي يكفل تنشئة اجتماعية سليمة للأطفال والمساعدة في توفير عوامل الاستقرار الأسري والوقاية من المشكلات التي تنعكس على الأطفال، والعمل على توعية الأسرة لتقديم الرعاية اللازمة لأبنائها وعدم إهمالهم.

٤- بعد التخطيط التعليمي والتربوي:

توصلت نتائج الدراسة إلى أن التسرب من التعليم يعد رافداً من الروافد الأساسية لتغذية ظاهرة التسول بالأفراد الجدد، حث يلجأ المتسرب من التعليم إلى التسول، إذ يرتبط بعوامل أخرى، وهنا يمكن القول أن النظام التعليمي يلعب دوراً هاماً فيما يتعلق بالحد من ظاهرة التسول وتهيئة الظروف للمدارس والمؤسسات للقيام بدورها وتحقيق أهدافها على أكمل وجه ممكن.

٥- بعد التخطيط البحثي:

نقصد به الاهتمام بالبحوث والدراسة العلمية المتعلقة بمشكلة التسول للمشكلات والظواهر الاجتماعية المرتبطة بها كظاهرة الفقر والبطالة وأطفال الشوارع والأحياء المتخلفة على أن تتكامل هذه الدراسات والبحوث بحيث تنظم بها جميع العلوم والتخصصات "علم الاجتماع، علم النفس، الخدمة الاجتماعية، الإنثروبولوجيا، التربية، العلوم التشريعية... الخ" فدراسة ظاهرة التسول والظواهر الاجتماعية بوجه عام لم تعد من اختصاص فرع من فروع العلم بل هي حصيلة جهود علمية في كل العلوم التي تعنى بالإنسان والمجتمع، بحيث تسمح هذه الدراسات والبحوث برسم سياسات عامة وخطط وبرامج للنهوض بالمجتمع بشتى فئاته ومناطقه الجغرافية (حضرية وريفية) بما يهيئ الظروف للحد من ظاهرة التسول.

٦- البعد التشريعي:

أوضحت بعض الدراسات السابقة وجود تشريعات حاسمة تعالج قضية التسول في المجتمع اليمني ، وإذا كانت هناك بعض التشريعات المتنافرة فهي ليست مطبقة في الواقع، ومن هنا يتضح أن الأمر يتطلب ضرورة العمل على سن تشريعات موحدة لمعالجة ظاهرة التسول والحد منها والعمل على تطبيقه بشكل فعال وتوعية المجتمع بأهمية هذا التشريع.

٧- البعد الديني:

يمثل هذا البعد جانب هام في ظاهرة التسول إذ أن كثير من المتسولين كما أثبتت الدراسة وملاحظات فريق البحث لديهم سوء فهم للتعاليم الإسلامية المرتبطة بقضية التسول- مما يحتم ضرورة الاهتمام بنشر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتوصيل البعد الديني فيما يتعلق بمشكلة التسول إلى كافة المواطنين في(الريف أو الحضر)على السواء، وتوضيحه لهم حتى يكتسب المواطنون ويحولون إلى سلوك متبع.

المـــراجـــع:

١- أ. د.أحمد يوسف بشير: نحو مؤشرات تخطيطية لمواجهة ظاهرة الطفولة العاملة في المجتمع المصري- دراسة من منظور الخدمة الاجتماعية، المؤتمر الرابع للطفولة بجامعة عين شمس، في الفترة من ٢٦-٢٨ /١٩٩٨/٥م، القاهرة، ص ١٦.

٢- الجمعية المصرية لسلامة المجتمع، برنامج أطفال الشوارع بشأن التصدي لظاهرة، أطفال الشوارع عربياً، القاهرة من ١٤-١٩٩٩/٩/١٦م.

٣- حامد زهران(١٩٨٥)التسول في مصر مشكلة التسول لدى الكبار وأسبابها الاقتصادية والاجتماعية.

٤- أ. د. حسين حسن سليمان: السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية بين النظرية والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٥م.

٥- الرابطة المغربية لحماية الطفولة، ومديرية التعاون الوطني- التسول في المملكة المغربية- المملكة المغربية- ٢٠٠٤م.

٦- سياحة في عالم التسول: صحيفة الثورة- العدد (٤١٢٠) تاريخ ١٩٨٠/٧/١٢م.

٧- صادق الخواجا : ظاهرة أطفال الشوارع في الأردن، ورقة عمل شأن التصدي لظاهرة أطفال الشوارع عربياً ، عربياً ، القاهرة ١٤-١٩٩٩/٩/١٦م.

٨- صالح عبد الله الظبياني : ظاهرة التسول وكيفية علاجها في الفقه الإسلامي، مجلة الدراسات الاجتماعية، جامعة العلوم والتكنولوجيا، صنعاء- اليمن مجلد(٩)العدد(١٧)، يناير– يونيو ٢٠٠٤م.

٩- عادل الشرجبي: التسول-دراسة سوسيوانثروبولوجية في العاصمة صنعاء، المركز اليمني للدراسات الاجتماعية وبحوث العمل، صنعاء، ١٩٩٢م.

١٠-د. عبده علي عثمان – الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لأطفال الشوارع في مدينة صنعاء – دراسة مقدمة لمنظمة اليونيسيف – بصنعاء أغسطس، ص٥.

١١-عبد الله عبد العزيز اليوسف، الأطفال الباعة المتسولين، WWW.al-jazirah.com.sa

١٢-فاروق محمد العدلي: ظاهرة التسول- مركز البحوث والدراسات الاجتماعية.

١٣-فؤاد الصلاحي: أطفال الشوارع في اليمن، نوفمبر ٢٠٠٧م.

١٤-فيليب عطية، أمراض الفقر : المشكلات الصحية في العالم الثالث "سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب"، الكويت، الكتاب رقم١١٦ مايو ١٩٩٢ ص٢٥.

١٥-القانون اليمني بشأن التسول،القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٣،وتم تعديله بالقانون ٣١ لسنة ١٩٧٤م بشأن الأحداث.

١٦-ماهر أبو المعاطي:الخدمة الاجتماعية في مجال الدفاع الاجتماعي، ١٩٨٩م،مكتبة الصفوة، الطبعة الثانية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١٧ -مقال بعنوان من يحمي الأطفال من التسول ، صحيفة الثورة ١٩٩٢/٢/٢٨م.
١٨ -د.محمد احمد الزغبي، ود. نورية حمد: ظاهرة التسول الأطفال في مدينة صنعاء، بحث نظري ميداني، مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء ١٩٩٤م.
١٩ -محمد رياض الخاني:جنوح الأحداث في دولة الإمارات العربية المتحدة (أسبابه، طرقه، علاجه) - دراسة مقارنة. ١٩٨٩، منشورات جمعية أم المؤمنين.
٢٠ -ياسين المسعودي: التسول فنون - صحيفة الثورة - العدد ٨٨٤١ - بتاريخ ٣١ / ١ /١٩٨٩م.
٢١ -رأي مجموعة من العلماء بظاهرة التسول-http://www.swmsa.com/modules-?name=newsgifile=article
22- http://froum.toleen.com/100738.html.
23- www.dujdacitu.net/oujda-article.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com